

العدد ١١٢٥ - الاثنين ١٨ شعبان ١٤٤٣هـ - الموافق ٢٠٢٢/٣/٢١م

أزمة .. أخلاق

- النهوض بدور الأسرة في المجتمع
- التزكية وبناء الشخصية الإيجابية
- تسمو الأمم وترتقي بأخلاقها
- ضرورة إيجاد القدوة الصالحة
- النصيحة من أساليب التربية



الوقف الخيري
القرآن والسنة
جمعية
إحياء التراث الإسلامي

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٢٥ - ١٨ شعبان ١٤٤٣هـ
الاثنين - ٢١/٣/٢٠٢٢م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المقالات والآراء المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي الفرقان والمجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر

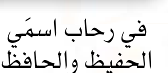
المراسلات
دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠
حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



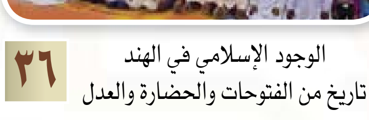
طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد









الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



شهر رمضان وواجب الوقت

العبادة هي الوظيفة التي خلق الله الإنسان من أجلها؛ قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، ومن فضل الله -عز وجل- على العباد أن أرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب، وشرع لهم الشرائع التي تكفّلت ببيان أنواع العبادة وأوقاتها، وما يصح منها، وما لا يصح، وهذا يعني أن التطبيق الصحيح للعبادة ليس متروكاً لحرية الإنسان واختياره، وإنما الذي يملك تحديد ما يعد عبادة، وما لا يعد كذلك هو الله -عز وجل-، وعلى العبد أن يلتزم مراد الله -سبحانه وتعالى-.

والعبادة وظيفة العمر لكل البشر، فكل من في السماوات والأرض موصوف بوصف العبودية لله -عز وجل- في كل أزمانه، وفي كل أحواله، وفي كل مكان يوجد فيه، وليعلم أن لكل عبادة وقتها المخصص لها؛ بحيث لا يقبل منه عبادة أخرى غيرها في هذا الوقت.

فالعبادة المطلوبة عند مشاهدة إنسان يغرق مثلاً هي بذل الوسع في إنقاذه، ولا يقبل من العابد أن ينشغل عن هذا الإنقاذ بالدخول في الصلاة أو البدء في ورد من التسبيح أو التهليل، والعبادة المطلوبة عند حضور الضيف هي بذل الوسع في إكرامه، ولا يقبل من العابد أن ينشغل عن هذا الإكرام بنافلة إتمام الورد القرآني، أو مطالعة بعض كتب العلم، والعبادة المطلوبة من المعلم في قاعة العلم استفراغ وسعه لإكساب المتعلمين الإتقان لمادته، ولله المثل الأعلى، فالله -تعالى- جعل للعبد عملا بالليل لا يقبله منه بالنهار، وعملا بالنهار لا يقبله بالليل.

والمسلم الصحيح هو من يتقن التطبيق السليم لواجب الوقت؛ بحيث يؤدي في كل وقت المطلوب منه دون أن ينشغل بسواه، وقد نجح الصحابة الكرام في استيعاب هذا المعنى استيعاباً كاملًا، فكفوا أيديهم عن القتال في مكة المكرمة لما أمروا بذلك، على الرغم من أن الأسباب الداعية للدفاع عن أنفسهم ضد ما يتعرضون له من عدوان كانت متوفرة، ولم يترددوا -رضي الله تعالى عنهم- في الهجرة من أوطانهم؛ تاركين محال إقامتهم، مرتين إلى الحبشة، ثم أخيرًا إلى المدينة المنورة؛ باعتبار أن هذا فرض الوقت، ولم يتأخر أحدهم في الاستجابة والامتثال لأمر الله -تعالى-، على الرغم مما للوطن من مكانة لا تخفى في قلب الإنسان، كما أن الصحابة لم يتثاقلوا عن تنفيذ أمر الله بالدفاع المسلح عن الدين الحنيف لما أمروا بذلك بعد الهجرة إلى المدينة المنورة.

ونحن مقبلون على أيام مباركات، هي أعظم أيام العام، وهي أيام شهر رمضان الذي أنزل الله فيه القرآن، هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان، وواجب الوقت في رمضان صيام نهاره، وقيام ليله، والإكثار من قراءة القرآن، وبذل الصدقات وإطعام الطعام وصلة الأرحام والاعتكاف في المساجد؛ التماساً لليلة القدر في العشر الأواخر منه، فضلاً عن أداء كل مسلم ما يطلب منه من عبادات مخصوصة تتعلق بواجبات حرفته التي يعمل فيها، أيا كان الموقع الذي يشغله.

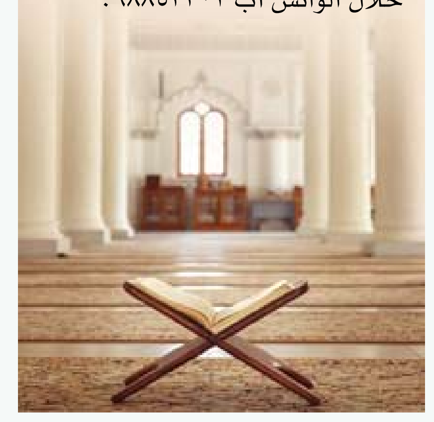


أخبار الجمعية

تنظمها إحياء التراث فرع الجهراء لأئمة المساجد

دورة مكثفة حول (الإتقان في حفظ القرآن)

تنظم جمعية إحياء التراث الإسلامي دورة مكثفة بعنوان: (الإتقان في حفظ القرآن) لأئمة المساجد، وذلك ابتداء من يوم الأحد الموافق ٣/١٣ وستستمر حتى نهاية الشهر الجاري (مارس)، وسيكون التسميع فيها بعد صلاة الفجر والعصر والمغرب والعشاء، وحددت إدارة الفرع شروط الاشتراك في هذه الدورة أن يكون المتقدم إماما أو مؤذن مسجد، وأن الدورة لمراجعة المحفوظ فقط، وهي مجانية عبر تطبيق زووم، والتسجيل سيكون من خلال الواتس أب ٩٨٨٥٣٣٠٢.



شعارها (السكوت = العنف)

إحياء التراث تطلق حملة قيمية لمقاومة العنف المجتمعي

#السكوت = العنف

قال ﷺ: "المستشار مؤتمن" رواه الترمذي

رعاية جمعية إحياء التراث الإسلامي

حملة قيمية فرضتها الأحداث المتلاحقة والظواهر التي استنكرها الجميع من العنف والاعتداءات غير المسوغة والوحشية في التعامل، وشعار هذه الحملة هو (السكوت = العنف) و(لا للعنف نعم للتسامح) و(لا للعنف نعم للعفو)؛ حيث تبدأ اليوم فعاليات هذه الحملة في أفرع جمعية إحياء التراث الإسلامي ومرافقها، وحدد القائمون على الحملة الهدف العام لها بأنه (دعوة المجتمع للتخفيف من مظاهر العنف من خلال الاستشارة واستخدامها بوصفها إحدى أهم الوسائل لتخفيف هذه الظاهرة)، وتدعو هذه الحملة إلى (مقاومة مظاهر العنف عن طريق استشارة المتخصصين لمجتمع أكثر أمان)، وتستهدف هذه الحملة القيمية الفرد والمجتمع عن طريق رفع الوعي بمفهوم العنف وأسبابه ومظاهره، وأهم الإحصائيات الخاصة به، ودعوة المجتمع للقضاء عليه من خلال عدم السكوت والمبادرة؛ لتلقي الاستشارة من أصحاب الاختصاص، ويشارك في هذه الحملة استشاريون نفسيين وعلماء دين بفعاليات عدة محددة، أولها نشر مقاطع فيديو توجيهية، كذلك أنتج العديد من المقاطع التمثيلية التي توضح خطورة عدم الاستشارة قبل الوقوع في المشكلات.

تراث الجهراء نظمت مجلس قراءة وسماع لكتاب(مقاصد الصيام)

مع اقتراب شهر رمضان المبارك، وسعياً منها لنشر الأمور الشرعية المهمة والمطلوبة من كل مسلم في شهر الطاعة والإقبال على الله -سبحانه وتعالى-، أقامت جمعية إحياء التراث الإسلامي فرع الجهراء العديد من الأنشطة والفعاليات، التي منها تنظيم مجلس للقراءة والسماع بالسند المتصل لكتاب (مقاصد الصيام) لسلطان العلماء العز بن عبدالسلام -رحمه الله-، الذي حاضر فيه الشيخ: د. وليد بن إدريس المنيسي، وتمت قراءته في مجلس واحد يوم الأربعاء ٣/١٦، عبر قناة اللجنة في التيلغرام.





العيسى يستقبل وفد صندوق تثمير الأوقاف د. عوض الأصيمع، ود. محمد الشطي، ود. فيصل الشامي، والأستاذ محمد عوض الإصيمع

رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي يستقبل وفدًا من البنك الإسلامي للتنمية

استقبل رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي م. طارق العيسى الأحد ١٣ مارس ٢٠٢٢ وفدًا من البنك الإسلامي للتنمية، ضم الوفد أعضاء صندوق تثمير الأوقاف د. عوض الأصيمع، ود. محمد الشطي، ود. فيصل الشامي، والأستاذ محمد عوض الإصيمع، وكان في استقبالهم أمين سر الجمعية وليد الربيعة، ورئيس قطاع الموارد المالية والبشرية وتنمية الموارد والوقف أحمد الحوطي، والمدير المالي: صالح النمش، وفلاح المطيري، رئيس لجنة القارة الهندية.

في البداية تحدث أعضاء الوفد عن «صندوق تثمير ممتلكات الأوقاف» وأنه أنشئ عام ٢٠٠١ بإجمالي اكتتابات بلغت قيمتها ٥٠ مليون دولار أمريكي، وأن هناك ٢٠ مشاركًا في الصندوق، منهم البنك الإسلامي للتنمية ووزارات أوقاف ومنظمات أوقاف ومنظمات غير ربحية وبنوك إسلامية والمستثمرون الأفراد، برأسمال إجمالي مدفوع قيمته ١١٢,٤٤ مليون دولار أمريكي، وبغية زيادة موارد صندوق تثمير ممتلكات الأوقاف، قدّم البنك الإسلامي للتنمية خط تمويل بقيمة ١٠٠ مليون دولار أمريكي لاستخدامه في تمويل مشاريع الصندوق.

دور صندوق تثمير ممتلكات الأوقاف

وبين الوفد أن الصندوق يشارك في تمويل الممتلكات الوقفية العقارية التجارية والسكنية المدرّة للدخل، ويساعد الصندوق منظمات الأوقاف والمنظمات الخيرية على الاضطلاع بمَهمّتها من خلال توفير الموارد اللازمة لتطوير الأوقاف التي تملكها هذه المنظمات أو تجديد ممتلكات الوقف أو شراء عقارات لاستغلالها أوقافا.

هدف صندوق تثمير ممتلكات الأوقاف

وعن هدف الصندوق قال أعضاء الوفد: إن هدف الصندوق يتمثل في ضمان الاستدامة والاستقلال المالي والتنمية الاجتماعية للمنظمات غير الربحية لصالح الأمّة الإسلامية، وتعتمد استراتيجية الصندوق على تقديم التمويل اللازم لتطوير الممتلكات الوقفية العقارية والاستثمار فيها وفقًا لمبادئ الشريعة الإسلامية، ويشمل ذلك المباني السكنية والتجارية التي تكون صالحة اجتماعيا واقتصاديا وماليا، سواء في البلدان الأعضاء أم غير الأعضاء، ومن ثم ترتفع قيمة ممتلكات الأوقاف، وتتحوّل من ممتلكات غير مستغلّة إلى أصول مدرة للدخل وذات قيمة عالية.

المشروع الوقفي الكبير

من جهته بين رئيس الجمعية م. طارق العيسى أنّ الجمعية لها مشاريع رائدة في مجال الأوقاف،

المشروع الوقفي الكبير تجربة متميزة وأسلوب رائد طرقته إحياء التراث سعياً للتجديد في العمل الخيري

ومنها المشروع الوقفي الكبير، الذي يعد تجربة متميزة وأسلوبا رائدا في العمل الخيري، طرقته جمعية إحياء التراث الإسلامي سعيا للتجديد في العمل الخيري، وفتح آفاق جديدة له، وفتح أبواب الأجر والثواب على مصراعيها لكل مسلم راغب في الأجر.

وبين العيسى أنّ المشروع يضم عددا من المشاريع الوقفية، وأهمها: وقف السهم المطلق والمخصص للإنفاق على أي من الأعمال الخيرية، ويمكن المساهمة فيه بأي مبلغ، ومنها وقف (تعليم القرآن) الذي يخدم كتاب الله، ووقف بناء المساجد وترميمها، ووقف معلم الناس الخير، ووقف إفطار الصائم، والوقف الدعوي، ووقف كفالة داعية، ووقف مكتبة طالب العلم، والوقف الإعلامي، ووقف الإغاثة، ووقف كفالة يتيم، ووقف منابع الخير، ووقف ذبح الأضاحي، ووقف طباعة المصحف، ووقف الكلمة الطيبة، ووقف الدرر، الذي يُعنى بشؤون المرأة، ويخصص ريعه لصالح البرامج النسائية الدعوية داخل الكويت.

وتباحث الوفدان سبل التعاون المشترك بين جمعية إحياء التراث الإسلامي وصندوق تثمير الأوقاف، كما صحب العيسى الوفد في جولة ميدانية للتعرف على مرافق الجمعية ولجانها المختلفة.

(إفطار الصائم) مشروع كويتي عالمي بامتياز تطرحه جمعية إحياء التراث كل عام

(وقف إفطار الصائم) لدعم وجبات إفطار الصائمين في مختلف أنحاء العالم

أطلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي في وقت مبكر هذا العام مشروع (إفطار الصائم) داخل الكويت وخارجها، الذي أصبح أحد المشاريع العالمية بامتياز، ودأبت الجمعية على طرحه سنوياً، ويشهد إقبالاً كبيراً من المتبرعين، ومن المتوقع أن يشهد هذا المشروع -الذي أصبح أحد السمات المميزة لشهر رمضان المبارك في الكويت- إقبالاً أكبر في العام الحالي، خصوصاً بعد الخروج من جائحة كورونا والحاجة المتزايدة للمسلمين في كل مكان لمثل هذا المشروع، واستمرار الأحداث المضطربة في كثير من أنحاء العالم. وقد قامت اللجان المنفذة باختيار الأماكن التي هي بأمس الحاجة إلى هذا المشروع، ولا سيما التي تكتظ بالعمالة الوافدة، حتى تعم الفائدة المرجوة، وتبلغ قيمة الوجبة الواحدة (١) د.ك، ويمكن التبرع بمبلغ (٣٠) د.ك قيمة إفطار صائم طوال شهر رمضان المبارك داخل الكويت. وقد سعت إدارة المشروع للتميز في طرحه هذا العام ليعطي خيارات أكثر للمشاركة؛ حيث سيكون بإمكان المتبرع المشاركة ولو بوجبة واحدة، أو كفالة مسلم طوال شهر رمضان، كما يمكن كفالة أسرة.

مجالات جديدة

ومن المجالات الجديدة أن الجمعية حددت مواقع لتنفيذ المشروع داخل الكويت بالتعاون مع الجهات المعنية، وطرحت الأمر للمساهمة؛ حيث يمكن المساهمة بكفالة موقع كامل طوال شهر رمضان، أو تقديم رعاية محددة له، كذلك تطرح العديد من اللجان التابعة للجمعية مشروع (التموين الرمضاني) و(السلة الرمضانية) ومشاريع أخرى للأسر الفقيرة والمتعففة، كما يمكن التبرع بمبلغ (١٥ - ٣٠) د.ك قيمة إفطار مسلم خارج الكويت طوال شهر رمضان المبارك، وهناك العديد من اللجان القارية التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي، تنفذ هذا المشروع في مناطق عملها خارج دولة الكويت؛ حيث إن الملايين يفطرون على موائد أهل الكويت طوال شهر رمضان من كل عام.





وجبات الإفطار إغاثة ودعوة وتعليم وخير كثير يوفره أهل الكويت للفقراء ليعينهم على عبادة الصيام

إفطار الملايين في أقصى الأرض على موائد أهل الكويت موقف إنساني يجسد الأخوة الإسلامية ويبرز دور الكويت الإنساني

وقف إفطار الصائم

وحرصاً من جمعية إحياء التراث الإسلامي على دعم هذا المشروع الحيوي المهم، وضماناً لاستمراره على مدى سنوات عدة قادمة إن شاء الله، طُرح مشروع (وقف الإفطار) من خلال المشروع الوقفي الكبير، الذي يمكن من خلاله للمتبرع إنشاء وقف خاص به (صدقة جارية) بمبلغ (٣٠٠) د.ك يخصص عائده لمشروع (إفطار الصائم)؛ بحيث تقوم الجمعية بدفع قيمة تفطير مسلم فقير طوال شهر رمضان المبارك، وذلك من ريع هذا الوقف، بينما يبقى الأصل ثابتاً. وحول الهدف من إقامة هذا المشروع أوضحت إدارة الجمعية بأن فقراء المسلمين كل عام يستقبلون هذه المساعدات الغذائية بالفرح والسرور، فهي تأتي في شهر هم في أمس الحاجة فيه للطعام، ومن خلال هذا المشروع وغيره من المشاريع الخيرية نعبر عن مشاعرنا الأخوية التي حث عليها رب البرية من مساعدة إخواننا في المناطق الفقيرة للقيام بفريضة الصيام، وإعانة المتضررين من المجاعات، وسد حاجاتهم عن طريق تبرع المحسنين لهم، وقد قال - ﷺ -: «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء». كما أن وجبات الإفطار ليس طعاما يؤكل فقط، بل هي إغاثة ودعوة وتعليم وخير كثير، فما يوفره مشروع إفطار الصائم للمسلم الفقير المعدم سبب قوي لتمسكه بدينه وحرصه على عبادة الصيام، فصيامه طاعة وفيه أجر، ويجد في وقت الإفطار الكثير من الطعام ليفطر عليه أرسله إخوان له من مسافات بعيدة في شهر له خصوصيته في نفوس المسلمين، وهذا موقف إنساني يجسد الأخوة الإسلامية في نفوس المسلمين.

(الأربعين القصار) مسابقة تطرحها إحياء التراث في جنوب السرة

تقيم جمعية إحياء التراث الإسلامي فرع جنوب السرة مسابقة (الأربعين القصار)، وهي خاصة للأطفال الذكور من سن (٦-١٣) سنة، وأوضحت الجمعية بأن المسابقة خاصة لسكان منطقة جنوب السرة فقط، وستكون في حفظ المتن كاملاً، أما موعد التسميع فيها فسيكون يوم الأربعاء الموافق ٢٠٢٢/٥/١١م في مسجد (الفرحان) الكائن في منطقة جنوب السرة - ق (٢) - ش (٥٠٢)، وخصصت فيها جوائز للمراكز الأربع الأُول، كما تقيم الجمعية الدرس الأسبوعي للشيخ: حاي الحاي في تمام الساعة (٨) مساء من مساء الأحد في ديوانية فرع الجمعية في الرميثية وسلوى، ويبث مباشرة على حساب الانستغرام turathkw.



بشراكة مجتمعية مع وزارة الأوقاف والهيئة العامة للرياضة

جمعية صندوق إعانة المرضى أقامت (ماراثونها)

أقامت جمعية صندوق إعانة المرضى ماراثون سباق المشي، الذي تقيمه إدارة التنمية الاجتماعية بالجمعية للسنة السادسة على التوالي، بعد توقف لمدة عامين؛ بسبب جائحة كورونا، بالتعاون مع قطاع المساجد بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وبالتعاون مع قطاع الرياضة للجميع بالهيئة العامة للرياضة تحت شعار: (صحتي في رياضتي ١)، بمشاركة فعالة وحضور جماهيري من هواة المشي والرياضيين ومحبي التحدي؛ بهدف تعزيز صحة المجتمع ورفع مستوى الوعي الصحي من خلال رياضة المشي، وبث مفهوم (في الحركة صحة وبركة) بين أفراد المجتمع، وتغيير السلوكيات والمفاهيم الصحية الخطأ إلى سلوكيات صحية سليمة، وتدعيم أواصر التعاون مع مختلف الجهات الحكومية والأهلية، من خلال الشراكة المجتمعية مع العديد من هيئات الدولة وقطاعاتها وتحقيق التواصل الاجتماعي وزيادة العلاقات مع المشاركين، فضلا عن إبراز دور الصندوق بوصفها مؤسسة خيرية غير ربحية تستهدف خدمة المجتمع.

تراث العمرية نظمت محاضرة: (لا للعنف، نعم للعفو)

أقام فرع العمرية التابع لإحياء التراث مساء الاثنين ٧ مارس محاضرة حول العنف الأسري بعنوان: (لا للعنف، نعم للعفو) للشيخ: د. ناصر السهو الشمري (أستاذ علم النفس التربوي)، على حساب فرع العمرية في الانستغرام.

بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

تراث الجهراء أقامت ملتقى (كيف نستقبل رمضان؟)

في إطار التعاون الكبير والمتميز لها مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بدأت جمعية إحياء التراث الإسلامي في منطقة الجهراء الخميس الماضي ٣/١٧ بتنظيم ملتقى تحت شعار: (كيف نستقبل رمضان؟) واستمر لمدة (٣) أيام متتالية، ففي اليوم الأول يوم الخميس كانت محاضرة بعنوان: (المواظبة على الطاعة)، وألقاها الشيخ: د. محمد الحمود النجدي، وفي ثاني أيام الملتقى الجمعة ٣/١٨ فنظمت محاضرة حول (أسباب العتق من النار) للشيخ: حمد صالح الأمير، أما آخر أيام الملتقى فكان يوم السبت ٣/١٩ فحاضر فيه الشيخ: د. فرحان عبيد الشمري حول (أبواب الخير في رمضان)، وجميع المحاضرات أقميت بعد صلاة المغرب في مسجد (عقلا الظفيري).

أقامتها إدارة الكلمة الطيبة بجمعية إحياء التراث

مبادرة علمية لمناقشة رسائل الدكتوراه والماجستير للباحثين الكويتيين

في بادرة علمية لنشر رسائل الدكتوراه والماجستير للباحثين الكويتيين في المجالات الشرعية، قامت إدارة الكلمة الطيبة بجمعية إحياء التراث الإسلامي -ضمن نشاطها العلمي والثقافي- بطرح برنامج ثقافي مميز، يستهدف رسائل الدكتوراه والماجستير المتميزة مما قام به باحثون كويتيون لمناقشتها ونشرها والاستفادة منها، وبدأت نشاطات هذه البادرة العلمية المميزة بأولى ندواتها، -وتحت شعار (رسالتي)- باستضافة د. حسين علي القحطاني، وعنوان رسالته (التحكيم بين الزوجين) لتسليط الضوء على جهد الباحث في أثناء رسالته العلمية الأكاديمية، وأقيمت الندوة مساء يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٢٢/٣/١٥م في ديوانية جمعية إحياء التراث الإسلامي في المقر الرئيسي الكائن في قرطبة.



بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف

جمعية إحياء التراث تنفذ مشروع مصرف كفالة اليتيم



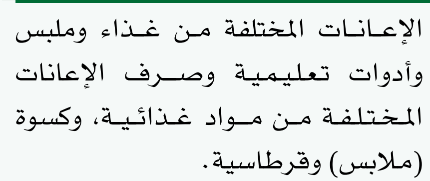
في إطار الشراكة والتعاون الواسع والمستمر بين جمعية إحياء التراث والأمانة العامة للأوقاف وتأكيدًا على استمرار هذا التعاون في تنمية المجتمع وتلبية احتياجاته وتقديم الدعم لمختلف فئاته، نفذت جمعية إحياء التراث الإسلامي (مشروع مصرف كفالة اليتيم لعام ٢٠٢١م)، وقد أشاد مدير إدارة التنسيق والمتابعة بالجمعية نواف الصانع بدور الأمانة العامة للأوقاف في دعم المبادرات الخيرية والإنسانية التي تقوم بها جمعية إحياء التراث الإسلامي داخل الكويت، لافتا إلى أن التعاون بين الجهتين مثمر جدًا في العديد منها، وثمن الصانع جهود الأمانة في دعم المبادرات الخيرية التي تعود بالفائدة على أهلنا في الكويت.

تعريف المشروع

وعن تعريف المشروع قال الصانع: مصرف كفالة اليتيم هو أحد المشاريع الوقفية التي دأبت الجمعية على طرحه سنويًا بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف داخل الكويت وتصرف لرعاية اليتيم على شكل مواد غذائية، حيث حث الدين الإسلامي على رعاية اليتيم والعطف عليه والبعد كل البعد عن إهانته أو إيذائه بأي شكل من الأشكال، كما حثنا القرآن الكريم على العناية بالأيتام فقال -تعالى-: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة :٢٢٠)، كما وردت العديد من الأحاديث النبوية التي تحث على رعاية اليتم وكفالته والتي جعلت من يرعاه جار النبي محمد -ﷺ- في الجنة لقوله -ﷺ- أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين . وأشار بأصبعيه يعني: السبابة والوسطى)

الهدف من المشروع

وعن أهداف المشروع قال الصانع: المشروع يسعى إلى تنشئة اليتيم تنشئة إسلاميّة بما يحقق الترابط الأسري والتكافل الاجتماعي، وتوفير جزء من الرعاية المعنوية والمادية له منذ مولده وحتى استكمال تعليمه، كذلك تقديم المساعدات التي تعينه على مواجهة المشكلات التي تعترض سبيل استقرار حياته، وتوفير الرعاية والخدمات الاجتماعية والتعليمية داخل بيئته الطبيعية والنفسية، وصرف



الإعانات المختلفة من غذاء وملبس وأدوات تعليمية وصرف الإعانات المختلفة من مواد غذائية، وكسوة (ملابس) وقرطاسية.

البعد الاستراتيجي للمشروع

وعن البعد الاستراتيجي للمشروع قال الصانع: تسير جمعية إحياء التراث الإسلامي وفق خطة استراتيجية لتفعيل دورها المجتمعي والخيري من خلال خلق جو أسري مع الأيتام داخل الكويت حتى تكون قريبة منهم وعلى دراية بمدى احتياجاتهم الاجتماعية من خلال آلية معتمدة في تنظيم المشاريع والحملات والمساعدات.

شراكة مجتمعية ناجحة

وأكد الصانع أن تنفيذ الجمعية لعدد من المبادرات الوطنية وتفعيل هذه الشراكة المجتمعية مع الأمانة العامة للأوقاف تطبيق عملي للتعاون الحكومي الأهلي الخيري الذي تعود ثمراته بالخير على المجتمع الكويتي، مشيرًا إلى أن خبرة الجمعية في مجال العمل الخيري الإنساني عامل أساسي في نجاح هذه المشاريع وتحقيق الأهداف المرجوة منها.



شرح كتاب النكاح من صحيح مسلم



الشيخ: محمد الحمود النجدي

باب: في قوله -تعالى-: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٣)، عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِر: سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ: كَانَتْ الْيَهُودُ تَقُولُ: إِذَا أَتَى الرَّجُلَ امْرَأَتَهُ مِنْ دُبُرِها فِي قُبُلِهَا، كَانَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ، فَنَزَلَتْ: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٣)، الحديث رواه مسلم في النكاح (١٠٥٨/٢) في الباب السابق نفسه، ورواه البخاري في التفسير (٤٥٢٨) باب (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وقدِّموا لأنْفُسِكم) الآية.

قوله: سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ: «كَانَتْ الْيَهُودُ تَقُولُ: إِذَا أَتَى الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ مِنْ دُبُرِهَا فِي قُبُلِهَا، كَانَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ» يُخبرُ جابرُ بنُ عبدالله -رضيَ الله عنهما- أنّ اليهودَ كانت تقولُ: إذا جامعَ الرّجُلُ امرأتَه من ورائها في مَوضعِ الحَرثِ والولد، وهو «القُبُل»، جاء الولدُ أحولَ، أي: كان الولد، أي: الحاصل بذلك الجماع «أحول»! لتحوّل الواطئ عن حالِ الجِماع المُتعارف، وهو الإقبال مِنَ الأمام إلى القُبُل، وبهذا سُمّيَ: قُبُلاً؛ فتحوّل إلى خلاف ذلك، وهو الإتيان مِنَ الدُّبر إلى القُبُل.

قوله: «فنزلت»

قوله: «فنزلت» أي: الآية ردّاً عليهم، وتكْذيباً لهم ولزعمهم، فيما تداولوه بينهم، وهو قول الله -تعالى-: (نساؤكم) أي: مَنْكوحاتكم ومملوكاتكم (حرثٌ لكم) أي: مواضع زراعة أولادكم، يعني: هنّ لكم بمنزلة الأرْض المعدّة للزراعة، ومحلّه القُبُل، فأباح للرّجالِ أنْ يَتمَتّعوا بنسائهم كيف شاؤوا، أي: فأْتوهنّ كما تأتون أرْضَكم التي تُريدون أنْ تَحرُثوها مِن أيّ جهةٍ شئْتُم، لا يُحظَرُ عليكم جهةٌ دونَ جهة، والمعنى: جامعوهنّ من أيّ شقّ أردتُم، بشَرط أنْ يكونَ المأتيُّ واحدًا، وهو موضعُ الحَرث، وهذا من الكنايات اللّطيفة، والتّعريضات المُستحسَنة، وقيّد بالحرث؛ ليُشيرَ إلى عدم تجاوُز مَوضعِ البَذرِ ألبتّة، فلا يُجامِعُها في دُبُرِها، كما سيأتي بيانه.

ست مسائل

قال الإمـام القرطبي -رحمه الله- في تفسيره: قوله -تعالى-: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وقدّموا لأنْفُسكم واتقوا اللهَ واعلموا أنّكم مُلاقُوه وبشّر المؤمنين﴾ (البقرة: ٢٢٣)، فيه ست مسائل:

المسألة الأولى

قوله -تعالى-: ﴿نَساؤكم حرثٌ لكم﴾ روى الأئمة واللفظ لمسلم: عن جابر بن عبد الله قال: كانت اليهودُ تقول: إذا أتى الرجلُ امرأته من دبرها في قبلها، كان الولدُ أحْول، فنزلت الآية: ﴿نسائكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾. زاد في رواية عن الزهري: إنْ شَاء مُجَبية، وإنْ شاءَ غير مُجَبية، غير إنّ ذلك في صمام واحد. ويروى: في سمام واحد بالسين. قاله الترمذي، وروى البخاري: عن نافع عن ابن عمر: ﴿فأتوا حَرْثكم أنّى شئتم﴾ قال: يأتيها في. قال الحميدي: يعني: الفَرْج.

وروى أبو داود: عن ابن عباس قال: إنّ ابن عمر- والله يغفر له- وهم، إنما كان هذا الحي من الأنصار، وهم أهلُ وَثَن، مع هذا الحي من يهود، وهمْ أهلُ كتاب، وكانوا يرون لهم فَضلاً عليهم في العلم، فكانوا يَقْتدون بكثير من فعلهم، وكان مِنْ أمر أهل الكتاب ألا يأتوا النساء إلا على حَرْف، وذلك أسْتَرُ ما تكونُ المرأة، فكان هذا الحيّ من الأنصار قد أخَذُوا بذلك من فعلهم، وكان هذا الحي من قريش يَشْرحون النساء شرحًا منكراً، ويتلذّذون منهن مُقْبلات ومُدْبرات ومُسْتلقيات، فلما قَدِم المهاجرون المدينة، تزوج رجلٌ منهم امرأة من الأنصار، فذهب يصنع بها ذلك فأنكرته عليه، وقالت: إنّما كنا نؤتى على حَرف، فاصنع ذلك وإلا فاجْتَنبني؟ حتى شَري أمْرهما؟ فبلغ ذلك النبي -[image]-، فأنزلّ الله -عز وجل-: ﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾، أي: مُقبلات ومُدْبرات ومُسْتلقيات، يعني بذلك: موضع الولد.

● **وروى الترمذي:** عن ابن عباس قال: جاء عمرُ إلى رسول الله -ﷺ- فقال: يا رسول الله، هلكت! قال: وما أهلكك؟ قال: حوّلتُ رحلي الليلة، قال: فلم يَردّ عليه رسول

أباح الله للرّجالِ أنْ يَتمَتّعوا بنِسائِهم كيف شاؤوا بشرط أنْ يكونَ المَأتيّ واحدًا وهو مَوضِعُ الحَرثِ

الله -ﷺ- شيئا، قال: «فأوْحي إلى رسول الله -ﷺ- هذه الآية: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾، أقبلْ وأدْبر، واتقِ الدُّبر والحيضة». قال: هذا حديث حسن صحيح.

● وروى النسائي: عن أبي النّضر: أنه قال لنافع مولى ابن عمر: قد أكثر عليك القول؛ إنك تقول عن ابن عمر: إنه أفتى بأنْ يُؤتى النساء في أدبارهن! قال نافع: لقد كذبوا عليّ! ولكن سأخبرك كيف كان الأمر: إن ابن عمر عَرَض عليّ المُصحف يوماً وأنا عنده، حتى بلغ: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾، قال: يا نافع هل تعلمُ ما أمر هذه الآية؟ إنّا كنّا معشر قريش، نُجْبي النّساء، فلما دخلنا المدينة ونَكحنا نساء الأنصار، أردنا منْهنّ ما كنا نُريد منْ نسائنا، فإذا هنّ قد كَرهنَ ذلك وأعْظمْنَه، وكان نساءُ الأنصار إنّما يُؤْتين على جُنُوبهن، فأنزلَ الله -سبحانه-: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾.

المسألة الثانية

هذه الأحاديث نصٌّ في إباحة الحال والهيئات كلّها، إذا كان الوطء في مَوْضِع الحَرث، أي: كيف شِئتم، مِنْ خَلف ومِنْ قدّام، وباركة ومستلقية ومُضْطجعة، فأمّا الإتيان في غَير المَأتى فما كان مُباحاً، ولا يُباح. وذِكر الحَرث يدل على أنّ الإتْيان في غير المأتى محرم. و «حرث» تشبيهٌ؛ لأنّهنّ مُزْدرع الذّرية، فلفظ «الحَرث» يُعْطي أنّ الإباحة لمْ تقع إلا في الفرج خَاصّة؛ إذْ هو المزدرع.

وأنشد ثعلب:

إنّما الأرْحامُ أرْضونٌ لنا مُحْترثات

فعلينا الزّرعُ فيها وعلى اللهِ النّبات

فَفَرْج المرأة كالأرض، والنُّطْفة كالبذر، والولد كالنّبات، فالحرثُ بمعنى المُحْترث. ووحّد الحَرث لأنه مصدر، كما يقال: رجل صوم، وقوم صوم.

المسألة الثالثة

● قوله -تعالى-: (أنّى شئتم) معناه عند الجمهور من الصّحابة والتابعين وأئمّة الفتوى: منْ أيّ وجْه شِئْتم، مقبلةً ومُدْبرة، كما ذكرنا آنفا، و«أنى» تجيء سؤالاً وإخْباراً عنْ أمرٍ له جهات، فهو أعمّ في اللغة من «كيف» ومن «أين» ومن «متى»، هذا هو الاستعمال العربي في «أنى». وقد فسر الناس «أنى» في هذه الآية بهذه الألفاظ، وفسرها سيبويه بـ «كيف» ومن «أين» باجتماعهما.

● وفي قوله -تعالى-: ﴿فإذا تطهّرن فأتوهن منْ حيثُ أمَركم الله﴾ مع قوله: (فأتوا حَرْثكم) ما يدلُّ على أنّ في المأتَي اخْتصاصاً، وأنّه مقصورٌ على موضع الولد.

● **قلت (القرطبي):** هذا هو الحقُّ في المَسألة، وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر: أنّ العلماء لمْ يَخْتلفوا في الرّتقاء التي لا يوصل إلى وطئها؛ أنه عيبٌ تُردُّ به، إلا شيئاً جاء عن عمر بن عبد العزيز من وجه ليس بالقوي أنه لا تردّ الرتقاء ولا غيرها، والفقهاء كلهم على خلاف ذلك؛ لأن

قال القرطبي: موضع الحرث مقصورٌ على موضع الولد ولا ينبغي لمؤمن بالله واليوم الآخر أنْ يُعرّج على زلّة عالم

المسيس هو المبتغى بالنكاح، وفي إجماعهم على هذا دليلٌ على أنّ الدُّبر ليس بموضع وَطء، ولو كان مَوْضعاً للوطء، ما رُدّت مَنْ لا يُوصل إلى وطئها في الفَرج. وفي إجماعهم أيضاً على أنّ العقيم التي لا تلد لا ترد. والصحيح في هذه المسألة ما بيناه. وما نُسِب إلى مالك وأصحابه منْ هذا باطل وهم مبرؤون من ذلك؛ لأن إباحة الإتيان مختصة بموضع الحرث، لقوله -تعالى-: (فأتوا حرثكم)، ولأنّ الحِكْمة في خَلق الأزواج بثّ النّسل، فغير موضع النّسل لا يناله مُلك النكاح، وهذا هو الحق.

● وقد قال **أصحاب أبي حنيفة:** إنّه عندنا ولائط الذّكر سَواء في الحُكم، ولأنّ القذر والأذى في موضع النّجو أكثر منْ دم الحَيض، فكان أشنع. وأمّا صمام البولَ فغير صمام الرّحم. وقال ابن العربي في قبسه: قال لنا الشيخ الإمام فخر الإسلام أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين فقيه الوقت وإمامه:... وقد حرّم الله -تعالى- الفَرج حال الحيض؛ لأجل النجاسة العارضة؛ فأولى أنْ يُحرّم الدبر لأجل النّجاسة اللازمة.

● **وقال مالك لابن وهب وعلي بن زياد:** لمّا أخبراه أنّ ناساً بمصر يتحدّثون عنه أنّه يُجيز ذلك؟ فنَفَر منْ ذلك، وبادر إلى تكذيب الناقل، فقال: كذَبُوا عليّ، كذَبوا عليّ، كذبوا علي! ثم قال: ألستم قوما عرباً؟ ألم يقل الله -تعالى-: (نساؤكم حرث لكم) وهل يكون الحرث إلا في موضع المَنْبت؟! وما استدل به المخالف منْ أنّ قوله -عز وجل-: (أنى شئتم) شاملٌ للمسالك بحُكم عمومها فلا حجّة فيها؛ إذْ هي مُخصّصة بما ذكرناه، وبأحاديث صحيحة حسان وشهيرة رواها عن رسول الله -ﷺ- اثنا عشر صحابيا بمتونٍ مختلفة، كلها متواردة على تحريم إتيان النّساء في الأدْبار، ذكرها أحمد بن حنبل في مسنده، وأبو داود والنسائي والترمذي وغيرهم. وقد جَمعها أبو الفرج

بن الجوزي بطرقها في جزء سماه «تحريمُ المَحلّ المكروه».

● **ولشيخنا أبي العباس** أيضا في ذلك جزء سماه: «إظْهار إدْبَار، مَنْ أجَازَ الوطء في الأدبار».

● **قلت (القرطبي):** وهذا هو الحقُّ المتّبع والصحيح في المسألة، ولا ينبغي لمؤمن بالله واليوم الآخر، أنْ يُعرّج في هذه النازلة على زلّة عالم بعد أنْ تَصح عنه. وقد حُذرنا من زلّة العالم. وقد روي: عن ابن عمر خلاف هذا، وتكفير من فعله، وهذا هو اللائق به -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وكذلك كذب نافع من أخبر عنه بذلك، كما ذكر النسائي، وقد تقدم. وأنكر ذلك مالك واستعظمه، وكذّب مَنْ نسب ذلك إليه.

● **وروى الدارمي أبو محمد في مسنده:** عن سعيد بن يسار أبي الحباب قال: قلتُ لابن عمر: ما تقولُ في الجَواري حين أحمّضُ بهنّ؟ قال: وما التّحميض؟ فذكرت له الدُّبر، فقال: هل يفعلُ ذلك أحدٌ مِنَ المُسْلمين؟!

● **وأسند عن خزيمة بن ثابت:** سمعتُ رسول الله -ﷺ- يقول: «أيُّها النّاس، إنّ اللهَ لا يَسْتحي مِنَ الحقّ؛ لا تأتُوا النّساءَ في أعْجَازهن». ومثله عن علي بن طَلْق.

وأسْند عن أبي هريرة عن النبي -ﷺ- قال: «مَنْ أتَى امْرأةً في دُبُرها، لَمْ يَنْظر الله -تعالى- إليه يوم القيامة».

● **وروى أبو داود الطيالسي في مسنده:** عن عبد الله بن عمرو عن النبي -ﷺ- قال: «تلك اللوطيّة الصُّغرى». يعني إتيانَ المرأة في دُبُرها، وروي عن طاوس أنّه قال: كان بدءُ عملِ قوم لوطٍ إتيان النّساء في أدبارهنّ، وقال ابن المنذر: وإذا ثبتَ الشيء عن رسول الله -ﷺ- اسْتغني به عما سواه.

المسألة الرابعة

● قوله -تعالى-: (وقدّموا لأنفسكم) أي: قدّموا ما ينفعكم غداً، فحذف المفعول، وقد صَرّح به في قوله -تعالى-: (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) المزمل. فالمعنى: قدموا لأنفسكم الطاعة والعمل الصالح. وقيل: ابتغاء الوَلد والنّسل؛ لأنّ الولدَ خير الدنيا والآخرة، فقد يكون شفيعاً وجنة. وقيل: هو التزوّج بالعفائف، ليكون الولدُ صَالحاً طاهراً. وقيل: هو تقدم الأفراط، كما قال النبي -ﷺ-: «مَنْ قَدّم ثلاثةً مِنَ الولد لَمْ يَبْلغوا الحنْث، لَمْ تَمسّه النار، إلا تَحلّة القَسَم». الحديث، وقال ابن عباس وعطاء: أي قدّموا ذكر الله عند الجماع، كما قال -عليه السلام-: «لو أنّ أحدَكم إذا أتَى امرأته قال: بسم الله، اللهم جَنّبنا الشيطان، وجنب الشّيطان ما رَزقتنا، فإنّه إنْ يُقدّر بينهما ولَد، لَمْ يَضرّه شيطانٌ أبدا». أخرجه مسلم.

المسألة الخامسة

قوله -تعالى-: (واتقوا الله) تحذير. (واعْلموا أنّكم مُلاقوه) خبر يقتضي المبالغة في التحذير، أي: فهو مُجازيكم على البرّ والإثم. وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله -ﷺ- وهو يَخطب يقول: «إنّكم مُلاقو الله، حُفَاةً عُرَاة مُشَاة غُرلاً»، ثم تلا رسول الله -ﷺ-: (واتقوا الله واعْلموا أنّكم ملاقوه). أخرجه مسلم بمعناه.

المسألة السادسة

قوله -تعالى-: (وبشّر المُؤمنين) تأنيسٌ لفاعل البر، ومبتغي سُنَن الهُدى. انتهى مُختصرا.

الإسلام يعتني بالأمور التي يحتاجها الفرد كبيرها وصغيرها

فوائد الحديث

ومن فوائد هذا الحديث ما يلي:

● منها: أنّ اليهود عندهم مِنَ الدّعاوي ما لا أصْل له، كهذه المسألة، ولهذا أمر النبي -عليه الصلاة والسلام- إذا حدثنا بنو إسرائيل: «ألا نُصدقهم ولا نكذبهم». متفق عليه. وأخبار بني إسرائيل تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما شهد الكتاب والسنة بصدقه، فهذا حقٌ ومقبول.

والقسم الثاني: ما شهد الكتاب والسُّنة بكذبه، فهو مردّود.

والقسم الثالث: ما لم يشهد بكذبه ولا صدقه؛ فالواجب التوقف فيه، ولكن لا حرج أن نحدث به، لأن النبي -ﷺ- أذن في ذلك، لأن التحديث في هذا لا يضر وقد ينفع، قد يكون فيه مواعظ للإنسان ينتفع بها.

● ومن فوائده أنّ الآيات القرآنية تنقسم إلى قسمين: قسم ابتدائي نزل ابتداءً وهذا أكثر آيات القرآن، وقسم سببي أي: نزل لسبب، وهذا أقل، والعلم بالسبب أي: بسبب نزول الآية له فوائد: من أهمها أنه يعين على فهم المعنى.

مِنْ عظَمةِ هذا الدِّين ومَحاسِنه أنّه ما تركَ لنا شيئًا إلّا وبيّنه لنا حتّى ما يَتعلّقُ بالحياة الزّوجيةِ

● إنّ من عظَمة هذا الدّين ومَحاسنه، أنّه ما ترَكَ لنا شيئًا إلّا وبيّنه لنا، حتّى ما يَتعلّقُ بالمعاشَرة الزّوجية، كما قال -تعالى-: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (النحل: ٨٩)، وهذا ممّا يدُلُّ على شُموليّة هذا الدّين.

● وفي الحَديث: عِنايةُ الإسلام بالأُمورِ الدّقيقةِ التي يَحتاجُ إليها كلُّ فرْدٍ.

● وفيه: التّحذيرُ مِن مُجاوَزةِ الجِماعِ في القُبلِ إلى الدُّبر.



الإلحاد في أسماء الله -عز وجل

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

كنت وصاحبي في طريق عودتنا من زيارة اجتماعية دعوية في شمال البلاد في إحدى مزارع منطقة العبدلي، أدينا صلاة العصر والمغرب والعشاء، وغادرنا بعد العشاء مباشرة، وتولى صاحبي القيادة.

أدرت المذياع لنسمع شيئا من كتاب الله، فإذا به برنامج عن الأسماء الحسنى، يلقيه أحد طلبة العلم لا يحضرني اسمه، كان يشرح اسم (النور) و(البديع)، أسكت صاحبي المذياع متضايقا. أعلم أن (النور) ليس من أسماء الله الحسنى، كنت قد بحثت الأمر قبل فترة.

- صدقت، ولكن بعض طلبة العلم -هداهم الله- يسردون الأسماء المنتشرة بين المسلمين دون تحقيق ولا تمحيص لمجرد أن بعض العلماء الجهابذة المتقدمين أوردوا هذه الأسماء، ولا يبذلون الجهد للاطلاع على من أقام الحجة أن هذه الأسماء ليست من الأسماء الحسنى. طلبت من صاحبي أن ينتبه للقيادة؛ لأن الطريق غير مضاءة وغير معبدة.

- هل لك أن تبحث عن الفتوى في اسم (النور)؟

- لك ذلك. وبفضل الله أصبحت هواتفنا مكتباتنا، تصل إلى كل شيء تقريبا في أقل من دقيقة.

- اسمع هذه الفتوى، من اللجنة الدائمة في المملكة.

أسماء الله توقيفية ولم يثبت أن (النور) من أسماء الله -تعالى- وبناء على ذلك فلا يصح تعبيد الاسم فلا يقال (عبد النور)، انتهى (أعضاء اللجنة). وقال الشيخ ابن باز -رحمه الله-: «النور جاء مضافا فلا يسمى (عبد النور) ولم يأت اسم الله -تعالى- (النور)».

- ما المقصود (جاء مضافا)؟

- الآية التي يستند عليها من جعل اسم النور من أسماء الله هي: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ} (النور:٣٥).

كلمة (نور) مضافة إلى السماوات والأرض، وليست مطلقة دون تقييد أو إضافة، وهذا شرط في الأسماء الحسنى! وفي التفسير (منور السماوات والأرض). وماذا عن الحديث «نورٌ أنى أراه» مسلم.

- المعنى بينه النبي -ﷺ- فقال: عن أبي موسى الأشعري قال: قام فينا رسول الله -ﷺ- بخمس كلمات فقال: «إن الله -عز وجل- لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور» مسلم.

- أحسنت، وأظن أن من أثبت اسم الخافض الرافع استشهد بهذا الحديث.

- نعم، وليس من أسماء الله الحسنى؛ لأنه لم يرد دليل صحيح عليهما.

والشيء نفسه يقال عن (البديع)، ورد مضافا في قول الله -تعالى-: {بديع السماوات والأرض} (البقرة:١١٧)، (الأنعام:١٠١). أما (القابض) (الباسط)، فقد ثبتا في الأسماء الحسنى، لصحة الدليل عليهما.

- لماذا لا يلتزم المرء بهذه القاعدة الشرعية والسؤال البديهي: ما الدليل على هذا الاسم من الأسماء الحسنى من القرآن أو السنة الصحيحة؟

- لو فعل المرء ذلك لتوصل إلى الأسماء الحسنى الصحيحة وله الأجر العظيم، وإلا فإنه يخشى عليه أن يقع في (الإلحاد في أسماء الله).

- هذه كلمة عظيمة، (الإلحاد في أسماء الله).

- هذا ما قاله الله -عز وجل- في آية الأسماء الحسنى من سورة الأعراف: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (الأعراف:١٨٠). وحتى نفهم المقصود بـ(الإلحاد) في أسماء الله -عز وجل- دعني أورد لك أقوال العلماء. يقول الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: هذه الآية الكريمة فيها التحذير البالغ من الإلحاد، وهي مشتملة على التحذير من الإلحاد من جهتين:

الجهة الأولى في قوله: {وذروا الذين يلحدون في أسمائه}، أي: ابتعدوا عنهم واحذروا من سبيلهم، واحذروا من الوقوع فيما وقعوا فيه؛ فهذا يدل على خطورة ما وقعوا فيه، وشناعته وفداحته؛ حيث حذر رب العالمين عباده من سبيل هؤلاء فقال: {وذروا الذين يلحدون في أسمائه}، أي: ابتعدوا عن طريقهم، واحذروا أن تقعوا فيما وقع فيه أولئك من إلحاد في أسماء الله وصفاته.

والجهة الثانية في قوله -سبحانه- في تمامها: {سيجزون ما كانوا يعملون}، أي: سيعاقبون على عملهم هذا، ولم تذكر العقوبة، وهذا لفظاعتها وشدتها ولخطورة العمل الذي قام به هؤلاء. ويبين الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله تعالى-: وقد ذكر أهل العلم للإلحاد في أسماء الله -تعالى- أنواعا، يجمعها أن نقول: هو الميل بها عما يجب اعتقاده فيها، وهو على أنواع:

النوع الأول: إنكار شيء من الأسماء، أو مما دلت عليه من الصفات، ومثاله: من ينكر أن اسم (الرحمن) من أسماء الله -تعالى- كما فعل أهل الجاهلية، أو يثبت الأسماء، ولكن ينكر ما تضمنته من الصفات، كما يقول بعض المتبدعة: إن الله -تعالى- رحيم بلا رحمة، وسميع بلا سمع.

النوع الثاني: أن يسمى الله -سبحانه وتعالى- بما لم يسم نفسه، ووجه كونه إلحادا: أن أسماء الله -سبحانه وتعالى- توقيفية؛ فلا يحل لأحد أن يسمي الله -تعالى- باسم لم يسم به نفسه؛ لأن هذا من القول على الله بلا علم، ومن العدوان في حق الله -عز وجل-. انتهى كلام فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله. (فتاوى العقيدة).

يقول ابن القيم -رحمه الله- عن معنى الإلحاد: الإلحاد في أسمائه (أسماء الله -سبحانه) هو: العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها، وهذا التعريف من أحسن ما يكون لمعنى الإلحاد في أسماء الله الذي نهانا الله عنه في الآية المتقدمة.

(*) أستاذ في جامعة الكويت



حكم الاكتساب والاحتراف



قال الله -تعالى-: {وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ} (الأنبياء:٨٠)، قال الشيخ ابن سعدي: «علّم الله داود -عليه السلام-، صنعة الدروع، فهو أول من صنعها وعلمها وسرت صناعته إلى من بعده، فألان الله له الحديد، وعلمه كيف يسردها والفائدة فيها كبيرة، {لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ} أي: هي وقاية لكم، وحفظ عند الحرب، واشتداد البأس»، أخرج الطبري بسنده عن قتادة في قوله -تعالى-: {وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ}، قال: «كانت قبل داود صفائح، قال: وكان أوّل من صنع هذا الحلق وسرّد داود -عليه السلام».

ومما يستفاد من هذه الآية الكريمة مسألة (حكم الاكتساب والاحتراف)، وهي مسألة ظاهرة، وحكمها واضح من حيث الجملة، إلا أن طائفة خالفت صريح المعقول وصحيح المنقول وذهبت إلى مذهب بعيد، وقول غريب، ولجؤوا إلى التفسير الإشاري لتصحيح مذهبهم، ولووا أعناق الأدلة لتوافق اختيارهم؛ مما حدا بالمحققين من العلماء لوصفهم بأقبح الأوصاف كما قال القرطبي: «هذه الآية أصل في اتخاذ الصنائع والأسباب، وهو قول أهل العقول والألباب، لا قول الجهلة الأغبياء القائلين بأن ذلك إنما شرع للضعفاء، فالسبب سنة الله في خلقه، فمن طعن في ذلك فقد طعن في الكتاب والسنة، ونسب من ذكرنا إلى الضعف وعدم المنة».

لَابُدَّ مِنْ طَلَبِ الْمَعِيشَةِ

وقال محمد بن الحسن: «وَقَالَ قوم من جهال أهل التقشف وحمقى أهل التصوف: إن الْكسْب حرَام لَا يحل إلَّا عِنْد الضَّرُورَة بمَنْزلَة تنَاول الْميتَة»، وَقَالَ رَجُلٌ لِلْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا قَعَدَ فِي بَيْتِهِ وَزَعَمَ أَنَّهُ يَثِقُ بِاللَّهِ فَيَأْتِيهِ بِرِزْقِهِ، قَالَ: «إِذَا وَثِقَ بِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنْ قَدْ وَثِقَ بِهِ لَمْ يَمْنَعْهُ شَيْءٌ أَرَادَهُ، وَلَكِنْ لَمْ يَفْعَلْ هَذَا الْأَنْبِيَاءُ وَلَا غَيْرُهُمْ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ -تعالى-: {وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} (الجمعة: ١٠)، وَلَابُدَّ مِنْ طَلَبِ الْمَعِيشَةِ».

> **الاكتساب من حيث الأصل مباح وقد يتغير حكمه بين الاستحباب والوجوب والحرام بحسب ما يحتف به من أحوال**

قَالَ الإمام أحمد: «يَنْبَغِي لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَلَكِنْ يُعَوِّدُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْكَسْبِ، فَمَنْ قَالَ بِخِلَافِ هَذَا الْقَوْلِ فَهَذَا قَوْلُ إِنْسَانٍ أَحْمَقَ».

وَقَالَ صَالِحٌ: سُئِلَ يعني الإمام أحمد وَأَنَا شَاهِدٌ عَنْ قَوْمٍ لَا يَعْمَلُونَ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ مُتَوَكِّلُونَ، فَقَالَ: «هَؤُلَاءِ مُبْتَدِعَةٌ»، وقَالَ الْمَرْوَزِيُّ: قيلَ للإمام أحمد: إنّ ابْنَ عُيَيْنَةَ كَانَ يَقُولُ: هُمْ مُبْتَدِعَةٌ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ قَوْمُ سَوْءٍ يُرِيدُونَ تَعْطِيلَ الدُّنْيَا، وَقَالَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْحَارِثِ: إذَا جَلَسَ الرَّجُلُ وَلَمْ يَحْتَرِفْ دَعَتْهُ نَفْسُهُ إلَى أَنْ يَأْخُذَ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ، فَإِذَا شَغَلَ نَفْسَهُ بِالْعَمَلِ وَالِاكْتِسَابِ تَرَكَ الطَّمَعَ.

هَذَا رَجُلٌ جَهِلَ الْعِلْمَ

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيّ: قِيلَ لِأَحْمَدَ: مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ أَوْ مَسْجِدِهِ وَقَالَ: لَا أَعْمَلُ شَيْئًا حَتَّى يَأْتِي رِزْقِي؟

كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ يَتَّجِرُونَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَيَعْمَلُونَ فِي نَخْلِهِمْ وَالْقُدْوَةُ بِهِمْ

فَقَالَ أَحْمَدُ: هَذَا رَجُلٌ جَهِلَ الْعِلْمَ، أَمَا سَمِعَ قَوْلَ النَّبِيِّ -ﷺ-: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي»، وَقَالَ حِينَ ذَكَرَ الطَّيْرَ: «تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا».

حال الصحابة -رضوان الله عليهم

وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللّهِ -ﷺ- يَتَّجِرُونَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَيَعْمَلُونَ فِي نَخْلِهِمْ، وَالْقُدْوَةُ بِهِمْ.

حكم الكسب

وقد ذهب عامة الفقهاء من السلف والخلف إلى أن الكسب مباح على الإطلاق، وهو فرض عند الحاجة. ومما استدلوا به:

(١) قوله -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾، قال القرطبي: «هذه الآية أصل في تناول الأسباب وطلب المعاش بالتجارة والصناعة وغير ذلك»، قال محمد بن الحسن: «إن الاكْتِسَاب طَرِيق الْمُرْسلين -صلوَات الله عَلَيْهِم- أَجْمَعِينَ». وبيّن ذلك بقوله: «إِن الْأَنْبِيَاء -عَلَيْهِم السَّلَام- فِي هَذَا لَيْسَ كغيرهم، فقد بعثوا لدَعْوَة النَّاس إِلَى دين الْحق وَإِظْهَار ذَلِك، وَكَانُوا مشغولين بِمَا بعثوا لأَجله، وَلم يشتغلوا عامّة أوقاتهم بِالْكَسْبِ لهَذَا، وَقد اكتسبوا فِي بعض الْأَوْقَات ليبينوا للنَّاس أَن ذَلِك مَا يَنْبَغِي أَن يشْتَغل بِهِ الْمَرْء، وَأَنَّهُ لَا يَنْفِي التَّوَكُّل على الله كَمَا ظَنّه هَؤُلَاء الْجُهَّال».

وفي قوله -تعالى-: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ كما تقدم دليل على مشروعية العمل والاكتساب، وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إن زكريا -عليه السلام- كان نجارًا» أخرجه مسلم، قال النووي: «فيه جواز الصنائع، وأن النجارة لا تسقط المروءة، وأنها صنعة فاضلة»، وقال ابن عباس: «كان آدم -عليه السلام- حراثًا، ونوح نجارًا، وإدريس خياطًا، وإبراهيم ولوط زارعين، وصالح تاجرًا، وداود زرّادًا، وموسى وشعيب ومحمد -صلوات الله عليهم وسلم- رعاة».

(٢) قَوْله -تعالى-: ﴿وَأحل الله البيع﴾، وَقَالَ -عز وَجل-: ﴿إِلَّا أَن تكون تِجَارَة عَن تراض﴾، وَقَالَ -جلّ جَلَاله-: ﴿إِلَّا أَن تكون تِجَارَة حَاضِرَة﴾، فَفِي بعض هَذه الْآيَات تنصيص على الْحل، وَفِي بَعْضهَا ندب إِلَى الِاشْتِغَال بِالتِّجَارَة، وهو دليل مشروعيتها، فَمن يَقُول بحرمتها فَهُوَ مُخَالف لهَذِهِ النُّصُوص.

وقد عقد البخاري في كتاب البيوع (بَاب الْخُرُوج فِي التِّجَارَة، وَقَوْلِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾)، قَالَ ابن الْمُنِير: «غَرَضُ الْبُخَارِيِّ إِجَازَةُ الْحَرَكَاتِ فِي التِّجَارَةِ وَلَوْ كَانَتْ بَعِيدَةً خِلَافًا لِمَنْ يَتَنَطَّعُ وَلَا يَحْضُرُ السُّوقَ».

نهى سبحانه عن الربا والغرر والبيوع المحرمة والسرقة والغصب والقمار وغير ذلك من أوجه الكسب المحرم

(٣) عن المقدام بْن معد يكرب عن النبيّ -ﷺ- قال: «ما أكل أحدٌ طعاماً قطُّ خيراً مِنْ أنْ يأكلَ مِنْ عمَل يده، وإنّ نبيّ الله داودَ كان يأكل مِنْ عَملِ يده».

(٤) عن أبي هريرة قال: قال رسول -ﷺ-: «لأَنْ يَحْتَطِبَ أحدُكم حُزْمةً على ظهره؛ خيرٌ له مِنْ أنْ يسأل أحداً فيعطيَهُ أَوْ يمنعَهُ»، ففي هذه الأحاديث وغيرها كثير. الحث على اكتساب الرزق، وهو دليل واضح الدلالة على مشروعية ذلك خلافا لمن حرمه أو كرهه.

تغير حكم الاكتساب

والاكتساب من حيث الأصل مباح، وقد يتغير حكمه بحسب ما يحتف به من أحوال:

فَيُبَاحُ كَسْبُ الْحَلَالِ لِزِيَادَةِ الْمَالِ وَالتَّوْسِعَةِ عَلَى الْعِيَالِ ما لم يخالف الشرع، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: «اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الِاتِّسَاعَ فِي الْمَكَاسِبِ وَالْمَبَانِي مِنْ حِلٍّ إذَا أَدَّى جَمِيعَ حُقُوقِ اللَّهِ قِبَلَهُ مُبَاحٌ».

وَيَجِبُ الاكتساب عَلَى مَنْ لَا قُوتَ لَهُ، وَلِمَنْ تَلْزَمُهُ نَفَقَتُهُ، لِقَوْلِه -ﷺ-: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ».

كما يَجِبُ التَّكَسُّبُ لِوَفَاءِ مَا عَلَيْهِ مِنْ دَيْنٍ وَنَذْرِ وَطَاعَةٍ وَكَفَّارَةٍ وَمُؤْنَةٍ تَلْزَمُهُ.

وَيُكْرَهُ تَرْكُ التَّكَسُّبِ مَعَ الِاتِّكَالِ عَلَى النَّاسِ. ذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية.

ويحرم كسب المال بطرائق غير مشروعة كما قال -تعالى-: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾، وقال -سبحانه-: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾، ونهى -سبحانه- عن الربا، والغرر، والبيوع المحرمة، والسرقة، والغصب، والقمار وغير ذلك من أوجه الكسب المحرم.



خطبة المسجد النبوي

في رحاب اسمَي الحفيظ والحافظ

جاءت خطبة المسجد النبوي بتاريخ ١ من شعبان ١٤٤٣هـ، الموافق ٤ من مارس ٢٠٢٢م، للشيخ: عبدالمحسن بن محمد القاسم، بعنوان: (في رحاب اسمَي الحفيظ والحافظ)؛ حيث تحدثت الخطبة عن كمال أسماء الله -تعالى- وصفاته، وبعض تجليات اسمي (الحفيظ)، و(الحافظ)، وبعض مظاهر حفظ الله -تعالى- لعباده، وحفظ الله لأنبيائه وعباده الصالحين، كما أكدت ضرورة أن يسأل المسلم ربه الحفظ دائمًا، والآثار الإيجابية ليقين بحفظ الله -تعالى-، والمعنى الصحيح للأخذ بالأسباب

بين الشيخ القاسم أنّ لله -تعالى- الأسماء الحسنى المتضمّنة لأكمل الصفات وأعلاها، وأسماء الله وصفاته يدلُّ بعضُها على بعض، والناس في العبودية والقرب من الله على قَدْر علمهم بأسمائه وصفاته، ومِنْ أسمائه ما لو أحصاه العبدُ لدَخَل الجنةَ، وكلُّ ما في الكون من حركة أو سكون، فإنما هو من آثار أسمائه وصفاته، قال -جل شأنه-: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا}(الطَّلَاق: ١٢)، ومن أسمائه -تعالى- التي سمّى بها نفسَه، وتعرّف بها إلى خَلقه: (الحفيظ) و(الحافظ)، حَفظَ ما أوجَدَه من المخلوقات بقدرته، ولولا حفظُه لزالَتْ واضمحلّت، ولولا عنايتُه لاختلَّ نظامُ الخلق وعدَا بعضُه على بعض؛ فالسموات والأرض وما فيهما وما بينهما إنما تقوم بأمره، قال -جل شأنه-: {إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ}(فَاطر: ٤١)، وحَفِظَهما وما فيهما لتبقى مدةَ بقائهما فلا تزولُ ولا تندثرُ، وحفظُهما أهونُ شيءٍ عليه وأيسره، {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}(الْبَقَرَة: ٢٥٥).

حفظه -سبحانه- شاملٌ لمخلوقاته

وبين الشيخ القاسم أن حفظَه -سبحانه- شاملٌ لمخلوقاته، لا يستغني منهم شيءٌ عن حفظه طرفةَ عين؛ {إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ}(هُود: ٥٧)، وما في السماء ولا فوق الأرض ولا تحتها شيء إلا وهو محفوظٌ في كتاب، {قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ}(ق: ٤)، قال ابن كثير -رحمه الله-: «أيْ: قد عَلِمْنا ما تأكل من أجسادهم في البِلَى، نعلم ذلك ولا يَخفى علينا أين تفرقَت الأبدانُ؟ وأين ذهبَتْ؟ وإلى أين صارت؟».

وكّل بهم ملائكة

ومِنْ حفظه لعباده أنْ وكّل بهم ملائكةً معقّبات من بين أيديهم ومن خلفهم، يحفظونهم من المضارّ والآفات بأمر الله؛ {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ}(الرَّعْد: ١١)، قال مجاهد -رحمه الله-: «ما مِنْ عبد إلّا له مَلَكٌ مُوكّلٌ يحفظه في نومه ويقَظَته من الجنّ والإنس والهوامّ، فما منها شيءٌ يأتيه يُريدُه إلا قال: وراءكَ! إلا شيئًا يَأذَنُ اللهُ فيه فيصيبه».

حفظ جميع أعمالهم

ويَحفَظ على العباد جميعَ أعمالهم، ولا يغيب عنه شيءٌ من أقوالهم، ووكّل بكل إنسان مَلَكًا يحفظ عمله، ويحصي عليه ما يعمله من طاعة أو معصية؛ {إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ}(الطَّارِق: ٤)، وهي محفوظة في صُحُف الملائكة كذلك؛ {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ}(الانْفِطَار: ١٠-١٢)، وأولياءُ الله من الأنبياء -عليهم السلام- وأتباعُهم لهم مع ذلك حفظٌ خاصٌ؛ فهو -سبحانه- يحفظهم عمّا يضرُّ إيمانَهم أو يزلزل إيقانَهم من الشُّبَه، والفتن، والشهوات، ويحفظهم من أعدائه من الجن والإنس فينصرهم عليهم، ويدفع عنهم كيدَهم.

مَن حفظ أوامرَ الله

ومَنْ حَفِظَ أوامرَ الله بالامتثال، ونواهيَه بالاجتناب، وحَفِظَ حدوده ولم يتعدّها كان الله معَه في جميع أحواله حيث توجّه، يحوطه وينصره، فيحفظ له دينَه من الشُّبُهات والشهوات، ويحفظ له دنياه، ويحفَظُه في أهله، ويحفظ عليه دينه عندَ الموت فيتوفّاه على الإيمان، قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك أو أمامك»(رواه الترمذي).

مفزع الأنبياء في اسم الله الحفيظ

وأنبياء الله -تعالى- أدّوْا رسالات ربهم وأقاموا الدين الذي ارتضاه الله لعباده، ولاقَوْا في سبيل ذلك الشدائد والصعاب، وكان مفزعهم عندها: «هو الحفيظ -سبحانه-»، فحفظهم وعصمهم من الزيغ في التبليغ، وأوذوا فحفظهم من كيد

حفظُه سبحانه شاملٌ لمخلوقاته لا يستغني منهم شيءٌ عن حفظه طرفةَ عينٍ



ونصْره لهم، بحسب نصيبهم من المتابَعة، فمستقِلٌّ ومستكثِرٌ».

حفظ القرآن الكريم

والقرآن العظيم آخرُ الكتب وأكملُها، تكفّل اللهُ بحفظه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(الحِجْر: ٩)، فلا تناله الأيدي بالتغيير والتبديل، ولا يُزاد فيه باطل ولا ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه، فألفاظه ومعانيه محفوظةٌ، قال -جلّ شأنُه-: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾(فُصِّلَت: ٤١-٤٢)، ولمّا وكل اللهُ إلى أهل الكتاب حفظَ كتابهم فقال: ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾(المَائِدَة: ٤٤)، دخلها التحريف والتبديل، والسماء باب الوحي إلى الأرض، والله حفظها وحرسها بالملائكة والشهب صيانة لكتابه من استراق الشياطين؛ ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾(الصَّافَّات: ٦-٧).

سؤال الله الحفظَ

ولا غِنَى للعبد عن سؤال الله الحفظَ، كان النبي -ﷺ- يدعو ربه في طرَفَي النهار بدعاء جامع لأركان الحفظ، فيقول: «اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي»(رواه أبو داود)؛ أي: احفظني من شر الجن والإنس والهوام، ومن شر إبليس الذي قال: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾(الأَعْرَاف: ١٧)، واحفظني من البلاء النازل، ومن الخسف والعذاب وعامة المهلكات، والعبد حالَ نومه عرضة لأذية الجنّ وغيرهم له، و«مَنْ قرأ آية الكرسي عند نومه لم يزل عليه من الله حافظ، ولم يقربه شيطان حتى يصبح»(رواه البخاري).

حفظ حدود الله

ومَنْ حَفظَ حدودَ الله بامتثال ما أمَر به على وجه الإخلاص والإكمال له على أكمل الوجوه أدخلَه الجنةَ، قال -تعالى-: ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾(ق: ٣٢)، ومن أيقن بأن الله وحدَه حفيظ لكل شيء، وأن حفظه للأشياء أكمل من حفظ المخلوقين، توكّل عليه في حفظ دينه وأهله وولده وماله وغيرها، وأعظم سبب يتخذه العبد لحفظ نفسه توحيد الله وطاعته، والله إذا استُودِع شيئًا حَفظَهُ، قال -تعالى-: ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾(سَبَأ: ٢١).

مَنْ حَفظَ حدودَ اللهِ بامتثال ما أمَر به على وجه الإخلاص له على أكمل الوجوه أدخلَه الجنةَ

أعدائهم، ألقي إبراهيم -عليه السلام- في نار عظيمة لا تذر شيئًا أتت عليه إلا أحرقته، فتعلق بالحفيظ -سبحانه- وقال: «حسبنا الله ونعم الوكيل»؛ فنجاه الله منها وصارت النار بردا وسلاما عليه، وإسماعيل -عليه السلام- أضجعه أبوه ليذبحه كما أمره ربه؛ فلما استسلما لأمر الله وصدقا الرؤيا وقال لأبيه: ﴿افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾(الصَّافَّات: ١٠٢)، فداه الحفيظُ بذبح عظيم، ودعا هود -عليه السلام- قومه، فلمّا أعرَضوا عنه وتوعّدوه بالأذى فَزِعَ إلى ربه الحفيظ وقال: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾(هُود: ٥٧)؛ أي: يحفظني من شركم وكيدكم، ومن أن تنالوني بسوء.

حفظُ الأنبياء -عليهم السلام

وحفظُ الله أكملُ من حفظ البشر، إخوة يوسف نَسَبُوا حفظَ يوسف لأنفسهم وقالوا لأبيهم: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(يُوسُف: ١٢)، فأضاعوه، ولمّا نَسَبَ يعقوبُ -عليه السلام- حفظَ يوسف وأخيه لله فقال: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾(يُوسُف: ٦٤)، حَفظَهُما اللهُ وردّهما إليه وكانت لهما العاقبةُ، بل وجعَل يوسفَ -عليه السلام- حفيظًا لحقوق عباده، قال يوسف عن نفسه: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾(يُوسُف: ٥٥)، وأم موسى -عليه السلام- ألقته رضيعًا في اليم ثقة بحفظ الله، فحفظه ربه وصنعه على عينه في بيت عدوه، وجعله نبينا عظيم الشأن من أولي العزم من الرسل، ويونس -عليه السلام- التَقَمَه الحوت في ظلمات بطن الحوت والبحر والليل، فنادى ربّه الحفيظَ: ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾(الأَنْبِيَاء: ٨٧-٨٨)، وما ضاع مجردًا في العراء، ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾(الصَّافَّات: ١٤٥-١٤٦).

حفظ سليمان -عليه السلام

وسليمان -عليه السلام- أوتي مُلكًا عظيمًا، وسخّر اللهُ له الجنّةَ تأتمر بأمره وتصنع له العجائب، وكان اللهُ حافظًا له مِنْ تمرُّدهم وأذاهم، قال جل شأنه: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾(الأَنْبِيَاء: ٨٢)، قال ابن كثير -رحمه الله-: «أي: يحرسه الله أن يناله أحد من الشياطين بسوء، بل كل في قبضته وتحت قهره، لا يتجاسر أحد منهم على الدنو إليه والقرب منه، بل هو محكم فيهم إن شاء أطلق وإن شاء حبس منهم من يشاء».

حفظ عيسى -عليه السلام

وعيسى -عليه السلام- سعت يهود في قتله واستئصال رسالته، فرفعه الله إليه حيًّا وحماه من أيديهم، وفداه بشبيه له من أعدائه؛ ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾(النِّسَاء: ١٥٧).

حفظ نبينا محمد -ﷺ

ونبيُّنا محمدٌ -ﷺ- ختم اللهُ به الرسالات وتكفّل بحفظه فقال: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾(المَائِدَة: ٦٧)؛ أي: يحفظك من كيدهم ومكرهم ويحفظ رسالتك وما جئت به، قال جابر -]-: « أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- حَتَّى إِذَا كُنَّا بِذَاتِ الرِّقَاعِ، قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِرَسُولِ اللهِ -ﷺ-، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَسَيْفُ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- مُعَلَّقٌ بِشَجَرَةٍ، فَأَخَذَ سَيْفَ نَبِيِّ اللَّهِ -ﷺ- فَاخْتَرَطَهُ -أي: سلّه من غمده- ثُمَّ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ -ﷺ-: أَتَخَافُنِي؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ»، فَأَغْمَدَ السَّيْفَ وَعَلَّقَهُ»(متفق عليه).

حفظ أتباع النبي -ﷺ

ولأتباع النبي -ﷺ- نصيب من حفظ الله لهم على قدر متابعتهم له، قال ابن القيم -رحمه الله-: «لأتباع النبي -ﷺ- نصيبٌ من حفظ الله لهم، وعِصْمته إيّاهم، ودفاعه عنهم، وإعزازه لهم،

سنة التدافع تقضي أنه من لم يَدفع دُفِعَ وإن عدوك لا يجرؤ عليك حتى يؤنس منك ضَعْفًا أو استجابةً أو غفلةً



خطبة وزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية



جاءت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون لهذا الأسبوع ١٥ من شعبان ١٤٤٣هـ الموافق ١٨ مارس ٢٠٢٢م بعنوان: (نَبْذُ الْعُنْفِ)؛ حيث بينت الخطبة أنّ مِنْ مَقَاصِد الشَّرِيعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ حِفْظَ الدِّينِ وَالنَّفْسِ وَالعَقْلِ، وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إِلَّا بِاتِّبَاعِ مَوَازِينِ الدِّينِ فِيمَا شَرَعَ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ وَالْبِدَعِ، أَلَا وَإِنَّ مِمَّا نَهَى عَنْهُ الإِسْلَامُ نَهْيًا أَكِيدًا، وَأَظْهَرَ بُغْضَهُ وَذَمَّهُ ذَمًّا شَدِيدًا: العُنْفَ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَجَوَانِبِ الْحَيَاةِ كُلِّهَا، فَهُوَ سَبِيلٌ لِلظُّلْمِ وَالإِجْحَافِ، وَطَرِيقٌ لِلشَّطَطِ وَالاعْتِسَافِ، يَذْهَبُ بِجُهُودِ الخَيْرِ وَيُبَعْثِرُهَا، وَيَصُدُّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيُبَغِّضُهَا، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران:١٥٩)، فَالعُنْفُ: اسْتِعْمَالٌ لِلْقُوَّةِ الْمُفْرِطَةِ، وَمُمَارَسَةٌ لِلْقَسْوَةِ الْمُهْلِكَةِ، لَا يَتَّصِفُ بِهِ إِلَّا جَافٍ شَقِيٌّ، وَلَا يُوقَاهُ إِلَّا بَرٌّ تَقِيٌّ.

ثم بينت الخطبة أن العُنْفُ تَنَامَى فِي هَذِهِ الأَزْمِنَةِ وَازْدَادَ ضَرَرُهُ، وَطَارَتْ بِهِ جَمَاعَاتٌ مِنَ البَشَرِ حَتَّى اسْتَعْصَى وَاسْتَفْحَلَ خَطَرُهُ، فَأَضْحَى ظَاهِرَةً تُؤَرِّقُ العَالَمَ وَتُقِضُّ مَضَاجِعَهُ، وَعَادَ كَارِثَةً تُهَدِّدُ الوُجُودَ وَتُثِيرُ مَوَاجِعَهُ، وَلَمْ يَأْتِ هَذَا مِنْ فَرَاغٍ وَلَا مُصَادَفَةٍ، وَإِنَّمَا أَثَارَتْهُ عَوَامِلُ كَامِنَةٌ وَأَسْبَابٌ مُتَرَادِفَةٌ.

أَسْبَابُ العُنْفِ

ثم ذكرت الخطبة عددًا مِنْ أَسْبَابِ العُنْفِ، منها ما يلي:

ضَعْفُ الوَازِعِ الدِّينِيِّ

ضَعْفَ الوَازِعِ الدِّينِيِّ، وَغِيَابَ الرَّادِعِ الإِيمَانِيِّ، مَعَ الجَهْلِ بِقَوَاعِدِ الدِّينِ وَمَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ وَالفَسَادِ العَقَدِيِّ، وَالفَهْمَ الخَاطِئَ لِلدِّينِ الرَّبَّانِيِّ، وَالقُصُورَ فِي مُعَالَجَةِ الأَخْطَاءِ وَفِي تَقْدِيرِ مَآلَاتِ الأُمُورِ، قَالَ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: «وَمَنْ تَدَبَّرَ أَحْوَالَ العَالَمِ وَجَدَ كُلَّ صَلَاحٍ فِي الأَرْضِ فَسَبَبُهُ تَوْحِيدُ اللهِ وَعِبَادَتُهُ، وَطَاعَةُ رَسُولِهِ، وَكُلَّ شَرٍّ فِي العَالَمِ وَفِتْنَةٍ وَبَلَاءٍ وَقَحْطٍ وَتَسْلِيطِ عَدُوٍّ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَسَبَبُهُ مُخَالَفَةُ رَسُولِهِ وَالدَّعْوَةُ إِلَى غَيْرِ اللهِ وَرَسُولِهِ».

الْهَوَى الْمُتَّبَعُ وَالشُّحُّ الْمُطَاعُ

وَمِنْ أَسْبَابِ العُنْفِ: الهَوَى المُتَّبَعُ، وَالشُّحُّ المُطَاعُ، وَإِعْجَابُ كُلِّ امْرِئٍ بِرَأْيِهِ؛ فَحَالَ ذَلِكَ دُونَ الرُّجُوعِ إِلَى أَهْلِ العِلْمِ الرَّبَّانِيِّينَ، وَإِلَى ذَوِي الاخْتِصَاصِ المُتْقِنِينَ؛ لِحَلِّ المُشْكِلَاتِ وَإِزَاحَةِ المُعْضِلَاتِ، فَنَتَجَ مِنْ هَذَا فَسَادٌ عَظِيمٌ، وَاسْتِهْتَارٌ بِالأُمُورِ جَسِيمٌ، وَاتَّبَعَ الأَغْرَارُ كُلَّ نَاعِقٍ دَعِيٍّ، وَأَعْرَضُوا عَنْ كُلِّ نَاصِحٍ سَوِيٍّ، قَالَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- يَقُولُ: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ» (رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

سُوءُ تَرْبِيَةِ النَّشْءِ

وَمِنْ أَسْبَابِ العُنْفِ كَذَلِكَ: سُوءُ تَرْبِيَةِ النَّشْءِ، وَإِهْمَالُ وَاجِبِ الرِّعَايَةِ

لايحل سفك دم امرئ مسلم وإهراقه بغير حق ولا التسبب في ذلك لأنه من أعظم ما ينبغي أن يصان ويحفظ



العنف قَدْ يَبْلُغ بالإِنْسانِ مَداهُ حَتّى يَدْفعهُ إِلَى ارْتِكابِ فِعْلٍ مِنْ أَعْظَمِ الْمُوبِقَاتِ أَلا وَهُوَ الْقَتْلُ

من أسباب العنف ضَعْف الوَازِع الدِّينِيّ وغِيَاب الرَّادِع الإِيمانِيّ مَعَ الجَهْلِ بِقَواعِدِ الدِّينِ وَمَقاصِدِ الشَّرِيعَةِ

وَالْعِنَايَةِ بِأَبْنَائنَا وَبَنَاتنَا، وَحِمَايَتِهِمْ مِنْ شُرُورِ الأَجْهِزَةِ الحَدِيثَةِ وَالْمَوَاقِفِ الْمُخْتَلِفَةِ؛ لأَنَّهَا تَعْبَثُ بِعُقُولِهِمْ دُونَ مُرَاقَبَةٍ أَوْ مَعْرِفَةِ مَا يُتَابِعُونَ وَمَدَى تَأْثِيرِهِ فِي عُقُولِهِمْ، فَحِينَ تَغِيبُ أَسَالِيبُ التَّرْبِيَةِ الصَّحِيحَةِ؛ فَتَتَرَبَّى نُفُوسُ النَّاشِئَةِ عَلَى التَّعَامُلِ بِالعُنْفِ وَسِيلَةً لِحَلِّ الْمُشْكِلاتِ أَوْ لِلتَّخَلُّصِ مِنَ التَّبِعَاتِ، فَيُغَيَّبُ الحِوَارُ الهَادِئُ وَالنِّقَاشُ الهَادِفُ، وَالْمُعَالَجَةُ الْمُثْلَى بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ، وَقَدْ أَمَرَنَا الشَّرْعُ بِالرِّفْقِ حَتَّى مَعَ الْمُخَالِفِينَ؛ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ الْيَهُودَ أَتَوُا النَّبِيَّ -ﷺ- فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ. قَالَ: وَعَلَيْكُمْ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: السَّامُ عَلَيْكُمْ وَلَعَنَكُمُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْكُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ أَوِ الْفُحْشَ. قَالَتْ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

رُفْقَةُ السُّوءِ

وَمِنْهَا أَيْضًا: رُفْقَةُ السُّوءِ بِمُصَاحَبَةِ أَهْلِ العُنْفِ وَالقَسْوَةِ، الَّتِي تَحْمِلُ عَلَى التَّشَدُّدِ وَالْجَفْوَةِ، وَالتَّطَبُّعِ بِأَخْلَاقِ الرُّفَقَاءِ، وَالتَّزَيِّي بِزِيِّ الْقُرَنَاءِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيله؛ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه).

آثار العنف

ثم أكدت الخطبة أنّ الْعُنْفَ قَدْ يَبْلُغُ بِالإِنْسَانِ مَدَاهُ حَتَّى يَدْفَعَهُ إِلَى ارْتِكَابِ فِعْلٍ مِنْ أَعْظَمِ الْمُوبِقَاتِ أَلَا وَهُوَ الْقَتْلُ، فَيُزْهِقُ صَاحِبُ الْعُنْفِ أَرْوَاحًا مَعْصُومَةً، وَيَقْتُلُ أَنْفُسًا بَرِيئَةً؛ بِدَافِعِ الطَّيْشِ وَالْقَسْوَةِ وَعَدَمِ الاكْتِرَاثِ بِمَآلَاتِ الأُمُورِ وَنَتَائِجِهَا. وَلَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ -ﷺ- عَنْ أَزْمِنَةٍ يَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنّ رَسُولَ اللَّه -ﷺ- قَالَ: «لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْقَتْلُ الْقَتْلُ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ)، وَهَذَا مَا قَدْ رَأَيْنَاهُ وَاقِعاً فِي حَيَاةِ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ- فَلَقَدْ رَأَيْنَا وَسَمِعْنَا وَقَرَأْنَا انْتِشَارَ مِثْلِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ الْخَطِيرَةِ أَلَا وَهِيَ الْقَتْلُ وَالاقْتِتَالُ وَسَفْكُ الدِّمَاءِ بِدُونِ حَقّ، فَلَرُبَّمَا قَتَلَ الْجَارُ جَارَهُ لأَتْفَهِ الأَسْبَابِ، وَلَرُبَّمَا قَتَلَ الأَبُ ابْنَهُ لأَنَّهُ لَمْ يَمْتَثِلْ أَوَامِرَهُ، وَالابْنُ أَبَاهُ- وَالْعِيَاذُ بِاللَّه - وَلَرُبَّمَا قَتَلَ الْمُسْلِمُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ عَلَى قِطْعَةٍ مِنَ الأَرْضِ أَوْ حِفْنَةٍ مِنْ مَالٍ أَوْ قَلِيلٍ مِنْ مَتَاعٍ، وَغَيْرُهَا كَثِيرٌ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّه.

مِنْ أَسْبَابِ الْعُنْفِ كَذَلِكَ سُوءُ تَرْبِيَةِ النَّشْءِ وَإِهْمَالُ وَاجِبِ الرِّعَايَةِ وَالْعِنَايَةِ بِأَبْنَائِنَا وَبَنَاتِنَا

حُرْمَةُ سَفْكِ الدِّمَاءِ

لَقَدْ أَكَّدَ نَبِيُّنَا -ﷺ- فِي خُطْبَتِهِ الْمَشْهُورَةِ حُرْمَةَ سَفْكِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ؛ فَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ -ﷺ- يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

فَلَا يَحِلُّ سَفْكُ دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ وَإِهْرَاقُهُ بِغَيْرِ إِذْنٍ شَرْعِيٍّ، وَلَا التَّسَبُّبُ فِي ذَلِكَ، بَلْ إِنَّ دَمَ الْمُسْلِمِ مِنْ أَعْظَمِ وَأَجَلِّ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُصَانَ وَيُحْفَظَ، وَتَعْظِيماً لأَمْرِ قَتْلِ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقّ؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الأنعام:١٥١). وَقَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٩٣)، وَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ (أَيِ: الْمُهْلِكَاتِ)، وَذَكَرَ مِنْهَا: قَتْلَ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه).



«احفظ الله يحفظك»

من ثبت إسلامه بيقين لم يَزُل عنه بالشك

الشيخ: رائد الحزيمي

من القواعد التي ينبغي ألا يجهلها المسلم، تلك القاعدة التي قررها شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- وهي: (من ثبت إسلامه بيقين لم يَزُل عنه بالشك)، ودليل هذه القاعدة إذا شك في عدد الركعات، لقوله-ﷺ-: «إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى، ثلاثاً أم أربعاً، فليطرح الشك، وليبْن على ما استيقن»، وفي رواية للبخاري (١٣٧) ومسلم (٣٦١) من حديث سَعيد بْن المُسَيِّب، وعَبّاد بْن تَميم عَنْ عَمِّه أَنَّهُ شَكا إلى رَسُول اللَّه-ﷺ-الرَّجُل الّذي يُخَيَّل إليْه أَنَّه يَجِدُ الشَّيْءَ في الصَّلاة، فَقَال: «لا يَنْصَرِفْ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحاً».

فهذا حكمُ النبي-ﷺ-»على من تطهر بيقين ثم شك في وقوع الحدث، أنه لا ينتقل عن يقين الطهارة، إلا بيقين الحدث، فإن هذا أولى وأحرى في مسائل الاعتقاد والإيمان، فلا يُنتقل إلى الحكم بكفر مسلم بعد ثبوت إسلامه بيقين إلا بيقين مثله».

أَقَتَلْتَه بَعْدَمَا قَالَ: لا إله إلّا اللّهُ؟

وعن أُسامةَ بن زَيْد -رضي اللّه عنهما- قَالَ: بعثَنَا رسولُ اللّه -ﷺ- إِلَى الحُرَقَة مِنْ جُهَيْنَة، فَصَبَّحْنا القَوْمَ عَلى مياهِهِمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصارِ رَجُلًا منهُمْ، فَلَمَّا غَشيناهُ قَالَ: لا إلهَ إلَّا اللّه، فَكَفَّ عَنْهُ الأَنْصاريُّ، وَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتّى قَتَلْتُهُ، فَلَمّا قَدِمْنَا المَدِينَة بلَغَ ذلكَ النَّبِيَّ -ﷺ- فَقَالَ لِي: يَا أُسامةُ! أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ: لا إلهَ إلّا اللّهُ؟! قلتُ: يَا رسولَ اللّه، إنّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا، فَقَال: أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ: لا إلهَ إلّا اللّهُ؟! فما زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتّى تَمَنَّيْتُ أَنّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذلكَ اليَوْم. متفقٌ عَلَيه.

وفي رواية: فقال رسولُ اللّه -ﷺ-: أَقَالَ: لا إلهَ إلّا اللّهُ وَقَتَلْتَهُ؟! قلتُ: يَا رسولَ اللّه، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السّلاح، قَالَ: أَفَلا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبه حَتّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لا؟! فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتى تَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَومَئذٍ.

وجوب الأخذ بالظواهر

فهذا الحديث يدل على وجوب الأخذ بالظواهر، وأما السّرائر فإلى الله -تعالى-، فالواجب على أهل الإيمان أن يتّقوا الله، وأن يُراقبوا الله، وأن يأخذوا الناس بما ظهر من أعمالهم، أما اتّهامهم في سرائرهم، وأخذهم بشيءٍ لا يعلمونه؛ فهذا إلى الله -تعالى-، فالواجب العمل بظاهر الإنسان، وما يدل عليه الشرعُ في حقّه، أما باطنه، وسريرته؛ فإلى الله -تعالى-؛ ولهذا تقدّم قوله -ﷺ-: أُمِرْتُ أن أُقاتل الناسَ حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدًا رسولُ الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءَهم وأموالهم إلا بحقّها، وفي اللفظ الآخر: أُمِرْتُ أن أُقاتل الناسَ حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، ويُقيموا الصلاة، ويُؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءَهم، وأموالهم، إلا بحقّ الإسلام، وحسابهم على الله، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

منهج شرعي واضح

من هنا فإن أهل السنة والجماعة يلتزمون بمنهج شرعي واضح فيما يتعلق بأحكام التكفير، فيثبتون المكفّرات التي دلّت عليها النصوص الشرعية، لكنهم

مــن كـــان ظـــاهـــره الإيمـــــانَ حُـكــم لــه بـه ومــن كـــان ظـــاهـــره خـــلافَـــه حـكـم عـلـيـه بـه

لا يقولون بتكفير من صدرت منه هذه المكفرات بإطلاق دون ضوابط أو قيود، بل ينظرون في تحقق الشروط، وانتفاء الموانع، وذلك تجنّباً للوقوع في الخطأ والتسرّع والتساهل في تكفير مَن لا يستحقّ التكفير.

شروط التكفير

ويمكن إرجاع شروط التكفير إلى ثلاثة أنواع:

أولاً: شروطٌ تتعلّق بالفعل أو القول أو الاعتقاد المكفّر

- ثبوت أنّ هذا القول أو الفعل أو الاعتقاد أو الترك كفر بمقتضى دلالة الكتاب والسنة على وجه لا شُبهةَ فيه، فإذا كان الفعل أو القول المكفّر فيه اشتباه أو تفصيل فلا يصح التكفير به.
- وأن يكون اللفظُ المكفّر صريحَ الدّلالة، فإن كان اللفظ يحتمل التكفير ويحتمل غيره فلا يجوز حمله على التكفير احتياطاً.

ثانياً: شروط التكفير المتعلقة بالقائل أو الفاعل

- أن يكون مَن صدر عنه الكفرُ مكلّفاً، فلا يصح تكفير الصبي والمجنون، ولا مَن زال عقله بإغماء أو نوم أو تخدير أو بنج.
- وأن يكون مختاراً عند صدور ما هو مكفر منه، فلا يجوز تكفير مكرَه على الكفر وقلبُه مطمئن بالإيمان.
- وألا يكون قاصداً للفعل أو القول، فلا يقع التكفير على المخطئ والناسي والمدهوش.
- والعلم بدلالة الألفاظ، بأن يكون عالماً بدلالة اللفظ الذي صدر منه بأنه كفرٌ أو معصية.



ثالثاً: ثبوت الفعل أو القول المكفّر في حقّ المكلّف

ثبوت الفعل أو القول المكفّر في حقّ المكلّف، ويكون الإثبات إما بالإقرار أو البيّنَة المعتبرة شرعاً، أما مجرّد الظن أو الشك فلا.

موانع التكفير

أما موانع التكفير فهي أربعة كما ذكرها أهل العلم وهي كالآتي:

الجهل: فمن تلفّظ بالكفر أو فعل فعلاً مكفراً جاهلاً؛ فلا يُحكم عليه بالكفر مطلقاً، حتى يبيّن له وتقام عليه الحجة.

أهل السنة والجماعة يلتزمون منهجًا شرعيا واضحا فيما يتعلق بأحكام تكفير المسلمين

ليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين وإن أخطأ حتى تقام عليه الحجة وتُبين له المحجة

الخطأ: فمن تلفظ بكلمة الكفر أو فعل فعلاً مكفراً وكان مخطئاً فلا يقع عليه الكفرُ.

الإكراه: فمن أُكره على الكفر: فله أن ينطق كلمة الكفر، ولا يكفر بذلك.

التأول: وهو أن يقول القولَ أو يفعل الفعلَ المقتضي للكفر وهو يظنّ أنه لم يخالف الشريعة، أو يفهم النصّ على غير وجهه؛ لشبهةٍ قامت عنده، فيقع في المخالفة دون قصدٍ، فلا يُحكم عليه بالكفر، ويُحمل كلامه على غير الكفر، ولو كان هذا الاحتمال ضعيفاً.

إقامة الحجة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله تعالى-: «وليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين، وإن أخطأ وغلط، حتى تقام عليه الحجة، وتُبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين، لم يزل ذلك عنه بالشك، بل: لا يزول إلا بعد إقامة الحجة، وإزالة الشبهة».

الأحكام في الدنيا تجري على الظاهر

وكل وعيد ورد على ارتكاب منهي بإطلاق لا يستلزم بالضرورة الحكم به على فاعله، أو: مرتكبه، سواء أكان المنهي عنه قولاً، أم فعلاً، أم اعتقادًا، وقد يصح القول بأن الفعل كفر، أو: أن الفعل فسق، وصاحبه غير كافر، أو: فاسق، لاحتمال قيام مانع من الحكم عليه بذلك، أو: لتخلّف شرط من شروط هذا الحكم، والأحكام في الدنيا تجري على الظاهر، والله يتولى السرائر، فمن كان ظاهره الإيمانَ حُكم له به، ومن كان ظاهره خلافَه حكم عليه به، ولا يجوز تكفيرُ المعيّن ولا تبديعُه إلا بعد تحقق الشروط وانتفاءِ الموانع وقيام الحجة وإزالةِ الشبهة، وهذا باتفاق أهل السنة.



طارق العيسى
tareqalessa1@

لو أن البنوك تسحب أموالنا عندما نغتاب أحداً.. وتضعها بحساب من نغتابهم..
لصمتنا حفاظاً على أموالنا.. فهل أموالنا الفانية أغلى من أعمالنا الباقية؟!
عبارة تستحق التأمل!.

د. عبدالله مطير الشريكة
DrAlshoreka@

لا يجوز للإنسان أن يتبرع بأمواله بقصد حرمان ورثته من الميراث، بل إن هذا ظلمٌ عظيم منه، ومحادة لشرع الله -تعالى-، سيندم عليها أشد الندم يوم القيامة.

د. خالد شجاع العتيبي
binshojaa@

الاستعانة بالله -تعالى- واللياذ به من أعظم أسباب التوفيق؛ فلا تركن إلى فرط ذكائك، ولا قوة فهمك، ولا جودة قريحتك؛ فكم من إنسان قد أضلّه الله على علم والله المستعان.

صالح العصيمي
Osaimi0543@

تخوّفوا سوء المآل بانقلاب الأحوال في: زوال النِّعمة، أو تحوُّل العافية، أو فُجاءة النِّقمة، واستعيذوا بالله منهنَّ: «اللَّهمَّ إنِّي أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحوُّل عافيتك، وفُجاءة نقمتك، وجميع سخطك».

محمد عبدالرحمن الكوس
Muhammedalkous@

قال رسول الله -ﷺ-: «أول ما يرفع من الناس الخشوع» صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب. المؤسف أن تدخل بيوت الله -جل وعلا- وتسمع من أجهزة المصلين النقالة النغمات التي تشوش على المسلمين خشوعهم منذ أن يكبر الإمام حتى يسلم من الصلاة.

راشد بن سعد العليمي
RashidALolaimi@

إشراقة
لا تكن مقداما مبادرا في نشر الشائعات, وجبانا متأخرا في الاعتذار عن الخطأ.

فهد واصل المطيري
FahadAlMoteary@

رضا الله غاية لا تُترك، ورضا الناس غاية لا تُدرك؛ فاترُكْ ما لا يُدرك وأدرِك ما لا يُترك.

سالم الخريف الناشي
salemnashi@

الأخلاق والقيم من أركان شريعتنا الإسلامية؛ لذلك فلا غرابة أن تُستهدف الأمة وتُحارب من خلال قيمها وأخلاقها؛ لأنه لو أصيبت الأمة في هذا الجانب، سهل بعد ذلك الاستحواذ على أركانها؛ فالأمة التي تنهار أخلاقُها، يوشك أن ينهارَ كيانُها.

د. فرحان بن عبيد
Dr__Farhan__Obaid@

حكم قول اللهم بلغنا رمضان لا فاقدين ولا مفقودين.. الجواب: وعبارة «لا فاقدين ولا مفقودين»، لا تجوز؛ لأنَّ فيها تعد على حكم الله، والموت حق على العباد، وهي عبارة ما سمعنا بها عند السلف ولا في الأثر، وكأنَّ الإنسان يرفض أن يموت أو يموت أحدٌ يحبُّه. ابن عثيمين

هيثم الفارس
hsalfaris@

قال الإمام ابن قدامة: «كان الرجل إذا خرج من منزله يقول له أهله: إيّاك وكسب الحرام! فإنا نصبر على الجوع، ولا نصبر على النار».
شتان بين نساء ذلك الزمان ونساء الآن؛ لو قالت كل امرأة في زمننا لزوجها ما قالته هذه الزوجة لخف الفساد واضمحل، لكنها تطلب وتريد المزيد من زخرف الدنيا.

أحمد براك الهيفي
abalhaifi@

الكويت أول دولة في العالم تطبع مصحف القراءات العشر.
الكويت الدولة الأولى في دعم القضية الفلسطينية.
الكويت أول بلد في العالم اختيرت بلد الإنسانية وأميرها قائد العمل الإنساني.
الكويت الأولى عربيًا في مؤشر التقدم الاجتماعي.
الكويت الأولى عربيًا في مؤشر تنمية الشباب.

طلال فاخر
TalalFakher@

عند النوم
- اعقد النية على القيام لصلاة الفجر.
- اضبط منبه الساعة على الصلاة.
- أوصِ أحداً لإيقاظك.
- كن على وضوء.
- اسرد أذكار النوم.
- خذ كفايتك من النوم -كل بحسبه.
- عند استيقاظك مباشرة اذكر الله.

حمد عبدالرحمن يوسف الكوس
hamadalkous@

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾. مريم
قال ابن كثير في تفسيره: يخبر الله -تعالى- أنه يغرس لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات، (وهي الأعمال التي ترضي الله -عز وجل- لمتابعتها الشريعة المحمدية) يغرس لهم في قلوب عباده الصالحين مودة، وهذا أمر لا بد منه ولامحيد عنه.

جاسم محمد العيناتي
jasemalainati@

قال نبينا -ﷺ-: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» متفق عليه؛ فعلى الصائم حفظ لسانه من كل قول محرم باطل.



من أرشيف علماء الدعوة السلفية في الكويت

الشيخ عبد الله السبت- رحمه الله (٥)

من أسباب الاختلاف والفتنة

هذه محاضرات ألقاها الشيخ عبد الله السبت -رحمه الله- على أوقات متفرقة ومجالس متنوعة، دارت حول إيضاح مفهوم المنهج السلفي الصافي، وكشف عُوار الدعوات المشوهة له، وأثراها بالأمثلة الحية التي تُلامس الواقع، بأسلوب موجز لا حشو فيه، سهل ميسّر، بقوة حجة، واطلاع تام بحال الجماعات الإسلامية المعاصِرة، موجّه إلى أفهام عُموم الناس، غير مختَص بنخبةٍ معينة، قام بجمعها وترتيبها الأخ بدر أنور العنجري، في كتاب (ملامح أهل الحديثَ) المطبوع حديثاً، ومنه استقينا مادة هذه السلسلة.

نستكمل في هذه الحلقة ما بدأنا الحديث عنه عن الاختلاف والموقف منه، ونتكلم اليوم عن أسباب الاختلاف والفتنة. فالأمة بدأت في عهد النبي -ﷺ- بداية صحيحة، ولم يكن لديهم كما يسمى في لغة العصر (حضارة دينية)، فهم حديثو عهد بجاهلية؛ لأنهم كانوا على دين إبراهيم، لم يكن عندهم كما كان عند الروم والفرس واليونانيين تأصيل حضاري للآلهة، وإنما كانوا على دين إبراهيم -عليه السلام- حتى ذهب زعيمهم -كما تعلمون- إلى العلاج في الشام وهو عمرو بن لحي الخزاعي، فلما شُفي رأي ما عندهم من أصنام وأنهم يتبركون ويعالجون بها أمراضهم، فأخذها معه، فهو أول من أدخل الشرك في جزيرة العرب؛ ولذلك لو تتبعتم الشعر الجاهلي لوجدتموهم قد مجدوا الناقة بل مجدوا الخمر أكثر من تمجيد الآلهة، بل إن في أشعارهم الكثير مما يستنكرونه على الآلهة، بل يعلمون أنها لا تضر ولا تنفع، وإذا مجدوا اللات والعزى تجدها أشعارا غير عميقة، كما في الفرس والرومان في تمجيد آلهتهم.

وفائدة ذلك أنه لما جاء الإسلام لم يجد عندهم شيئا قديما يتعلقون به، عندهم آلهة إما من حجارة فرموها، وإما من تمر كانوا يأكلونه، ولذلك كانوا في الشدة كما جاء في دعائهم المعروف ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (العنكبوت: ٦١). فلما جاء الإسلام نسوا الماضي كله.

بداية الفتنة

النبي -ﷺ- أخبر في الحديث الصحيح أن الفتنة في الأمة تبدأ بعد مقتل عمر -رضي الله عنه-، فمقتله هو نواة الفتنة التي جاءت على المسلمين بكل ما فيها، يأتي بعد ذلك تولية الخلافة لعثمان -رضي الله عنه-، فجرى في عهده الحوادث المعروفة، فبدأت الفتنة بعهد عثمان -رضي الله عنه- لا بضعف - كما تصور بعض الجهلة - ولا لغفلة منه، فعثمان -رضي الله عنه- كان ذكيا؛ ولذلك فالنبي -ﷺ- أرسله للمفاوضة مع الكفار، وهو رجل شجاع ورجل دولة ورجل أمة، وله من الفضائل العظيمة، وإنما قدر الله -سبحانه وتعالى- ذلك، كما جاء في حديث أبي موسى -رضي الله عنه- قال: «كنت مع النبي -ﷺ- في حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل فاستفتح، فقال النبي -ﷺ-: افتح له وبشره بالجنة؛ ففتحت له فإذا أبو بكر -رضي الله عنه-، فبشرته بما قال النبي -ﷺ-، فحمد الله، ثم جاء رجل فاستفتح، فقال النبي -ﷺ-: افتح له وبشره بالجنة؛ ففتح له، فإذا هو عمر -رضي الله عنه-، فأخبره بما قال النبي -ﷺ-، فحمد الله، ثم استفتح رجل فقال لي: افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه؛ فإذا عثمان -رضي الله عنه- فأخبره بما قال رسول الله -ﷺ-، فحمد الله ثم قال: الله المستعان». هذا قدر من الله -سبحانه وتعالى-، ولعل ذلك إعلاء لدرجته عنده.

بدأت نواة الفتنة في الأمّة بعد مقتل عمر -رضي الله عنه- حيث جاءت على المسلمين بكل ما فيها

والفتنة حصلت وبدأت فكريا بانتشارها في عهد عثمان -رضي الله عنه-، وإلا فلها آثار من عصر النبي -صلى الله عليه وسلم- في فتنة الخوارج، لكنها كانت نائمة وفي عهد عمر كذلك لما ظهر صبيغ في فتنته، فجيء به إلى عمر -رضي الله عنه- فلم يناقشه، وإنما دعا بعذق نخل وجمع له شماريخ، و أصبح يضربه حتى أدماه، فقال له صبيغ: «ذهب الذي أجد يا أمير المؤمنين». فلا دارت الدنيا وجاءت الفتن في عهد عثمان -رضي الله عنه-، جيء إليه فقال : «أدبني الرجل الصالح»، ذهب الذي في رأسه من أفكار مخالفة للحق، ذهبت مع ذلك الرجل، فهكذا كان عمر يؤدب الناس -رضي الله عنه-.

الوحدة والاجتماع مطلب

الوحدة والاجتماع مطلب عظيم أمر الله -سبحانه وتعالى- به، وحذر من الشقاق -سبحانه وتعالى- أمرنا أن نعتصم ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران:١٠٣)، فالاتحاد وترك الخلاف دين وعبادة وقربة يتقرب به إلى الله.

وكما أن الله -عز وجل- شرع لنا كيف نصلي؟ وشرع لنا كيف نصوم؟ كذلك شرع لنا كيف نتحد؟ وكيف نعتصم؟ وكيف نجتمع؟ ومتى يجوز الخلاف، ومتى لا يجوز؟ فهذه الأمة ليست أمة نابتة جديدة، فلا نحتاج إلى مفكرين ومصلحين ومؤسسين؛ يضعون لنا قواعد الخلاف و قواعد الوحدة وقواعد الاجتماع، نحن قد ورثنا دينا متكاملا، كل شيء فيه.

فالله -تعالى- لم يقل: (اعتصموا) فقط، ولم يقل: (كونوا أمة واحدة) هكذا فقط، بل قال: ﴿واعتصموا بحبل الله﴾، كذا في الهداية، ما قال (اهتدوا) و سكت، حتى الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال له عن الرسل: ﴿فبهداهم اقتده﴾ (الأنعام:٩٠)، و﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك﴾ (الزخرف:٤٣)، ﴿واستقم كما أمرت﴾ (الشورى:١٥)، إذا نحن أمام تشريع منضبط واضح، وهذه القضية -مع الأسف الشديد- كثير جدا ممن يتكلمون الآن في الإسلام يجهلونها، أو يتجاهلونها، فيظنون أنهم قد أتوا بنظريات لتوحيد المسلمين.

كيف نجتمع؟

إذاً لو أراد رجل أن يقول: كيف نجتمع؟ نقول له: على الدين، ما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وما كان عليه الصحابة -رضوان الله عليهم-، فهو الذي يعتصم به، ويزيل الخلاف، والذي يزيل الخلاف هو ألا نقدم عقولنا، وما ورثناه من مفاهيم، ونسلم طائعين لما جاء عن الله -سبحانه وتعالى-، متمثلين قوله -جل وعلا- ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء:٦٥)، هذه الآية هي دستور التربية.

الاعتصام هو الأصل والفرقة طارئة

فالاعتصام هو الأصل والفرقة طارئة، وأنه لا يجوز أن يتفرق المسلمون، وتفريقهم من أكبر الجرائم على وجه الأرض، ولذلك شرعت كثير من الأمور لأجل هذه القضية، وإلا لماذا أمرنا بالصبر على من أخذ مالك، وفيها -كما ذكرنا مرارا - تحريم بيعك على بيع أخيك، ومنها تحريم الغيبة والنميمة، وأمور كثيرة، حتى لا يبقى في قلب المسلم على المسلم شيء، ومنها أن سباب المسلم فسوق وقتاله كفر، حتى تبقى الأمة أمة واحدة.

الوحدة والاجتماع وترك الخلاف دين وعبادة وقربة يتقرب بها إلى الله تبارك وتعالى

الاختلاف شر وعذاب

ما يشاع أن (اختلاف أمتي رحمة) الحديث المنسوب إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، هذا كذب، فاختلاف الأمة من الشر، والفرقة عذاب، ولا يسعى للخلاف من فيه خير أبدا، لا الخلاف بين الشعوب ولا الخلاف بين الأمم عامة، فيجب أن يكون في قلوبنا شعور بأن المسلمين يجب أن يكونوا أمة واحدة، على دين واحد، وعلى منهج واحد، فكما أن عندنا كتابة واحدة فلا بد أن نسعى أن نكون أمة واحدة، هذا مطلب شرعي وهذا الذي حرص عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-.

اختلاط الأمر عند بعض الناس

بعض الناس اختلطت عندهم مسألة: أن كون المسلمين متفرقين، فظنوا أن الفرقة جيدة ومطلوبة! لا، الفرقة شر ولا تأتي بخير أبدا مطلقا، ولذلك الله -سبحانه وتعالى- يبين ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام:١٥٩)، فلا تفرح إذا رأيت مسلما مختلفا مع مسلم، حتى ولو كان الثاني مبتدعا، لا تفرح، صحيح قد تهجر المبتدع وتكرهه، ولكن في قلبك يجب أن تتألم بأن الأمة انقسمت، وأن الناس قد انصرفوا عن الحق فلا تفرح، وهذا دليل الإخلاص، فالذي يحب الخير للناس هو الذي يتألم إذا رأى الناس انصرفوا عن الحق.

بلاء وعلّة

من رأيته يفرح فاعلم أن فيه بلاء وعلة؛ لأنه كيف يفرح وهو يرى أمة النبي -صلى الله عليه وسلم- تتمزق؟! كيف يفرح وهو يرى أهل الحق يتناقصون؟! لا يمكن هذا، بل علينا أن نسعى لوحدتهم بالحق، وأن نصبر، وأن نحتسب الأذى.

نحن نعلم بأن اليهود والنصارى لا يحبوننا، ولكننا نحب لهم الهداية، ونعلم بأنهم لا يريدون لنا الخير، ولكن نحن نريد لهم الخير، هذا الفرق يا إخواني بين المسلم وبين بقية أصحاب الأهواء الذين يريدون

للأمة أن تتمزق، ويسعون إلى خرابها، إذًا وجود الاختلاف والأحاديث التي جاءت في بيان تفرق المسلمين، لا تعطينا المسوغ بالفرح والسعادة بأن الأمة تمزقت.

من يعذر بالخلاف؟

الأمر الثاني هو أنك لابد أن تسعى إلى تقريب وجهات النظر بين المسلمين، ولذلك جاء الإعذار، وهو تفريق السلف بين من وقع في الكفر، وبين تسميته كافرًا، فمن وقع في البدعة قالوا: لا نسميه (مبتدعا)، لعله جاهل، لعله متأول، حتى نتأكد بأن منهجه منهج بدعي.

لماذا هذا الإعذار من علمائنا؟

لأنهم لا يريدون أن يتمزق الصف أكثر، لا يريدون أن تضرب هذه الأمة بعضها بعضا، صحيح أن هذا واقع مقدر من الله -سبحانه وتعالى-، لكن لا تكن أنت السبب الذي تتمزق به الأمة، بل كن أنت السبب الذي تجتمع به الأمة، فعلينا أن نفرق بين نوعين من الخلاف: خلاف طبيعة النفس البشرية الذي تقع فيه، وهو ما يمكن أن يسمى بـ«خلاف محمود»، أو «خلاف تنوع»، الذي لا يوجد فرقة واختلاف، وهو الذي جرى بين علمائنا، وجرى بين الصحابة -رضوان الله عليهم-، وجرى بين الأئمة الأربعة، وبين فقهاء الأمة، وجرى بين محدثيها، هذا يصحح حديثا وهذا يراه ضعيفا، هذا يرى مثلا أن الفاتحة تقرأ خلف الإمام، وآخر لا يراها تقرأ، هذا يرى بأن يقدم ركبتيه للركوع، وآخر يرى أن يقدم يديه.. إلخ، قضايا كثيرة جدا كلها تدور في النظر في الأدلة، وهذا الذي أعذر فيه أهل العلم، كا بسط ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في كتابه المشهور (رفع الملام عن الأئمة الأعلام).

خلاف أهل العلم قائم

فخلاف أهل العلم فيما بينهم في المسائل الفقهية قائم، ولا يستطيع أحد أن يوقفه، ولذلك يجب للناظر لهذا النوع -واحفظوا

خلاف أهل العلم فيما بينهم في المسائل الفقهية قائم ولا يستطيع أحد أن يوقفه

هذا- معرفة أن الناس ثلاثة: إما أن يكون مجتهدا عالما إماما، أو متبعا (طالب علم)، مثلا يقرأ في الكتب وينظر في أقوال العلماء، ويأخذ ما ترجح له، وما اطمأنت نفسه إليه، وقد يكون أستاذا في الكيمياء أو في الفيزياء، لكنه في الشرع عامي، ولا تظنوا أن العلماء قد اختلفوا بناء على أهوائهم، وإنما هذا بحسب ماظهر لهم من أدلة، وما استبان لهم من بيان.

مسألة مهمة

وهنا ننبه على مسألة، وهي أن بعض العامة من إخواننا يقولون: لماذا المشايخ مختلفون؟ هذا يقول هذه تجوز، وهذا يقول هذه لا تجوز، هذا كله خلاف، نقول: هذا جهل من المتكلم، لأنه قد وضع نفسه في رتبة أعلى من مرتبته، وضع نفسه في رتبة طالب علم وهو عامي، ولذلك عليه أن ينظر على من يغلب على عقله أنه أقرب للدين والورع فيأخذ بقوله، الأهم أنه لا يجوز للعامي أن يتنقل بين المشايخ طالبا الأسهل.

إذا هذا الخلاف -وهو خلاف التنوع - ليس الذي يحذر منه، إنما تحذر من الثاني وهو «اختلاف الأهواء واختلاف المناهج»، الذين يلوون أعناق الآية لتوافق مذهبهم، ويأتون إلى النصوص يلعبون بها، ويظنون أنهم أعلم من الصحابة -رضوان الله عليهم.

ما الحل؟

ليس الحل هو أن نجمع كل الجماعات والمذاهب والأحزاب في طريقة واحدة دون تمييز، بحجة أن بعضنا يكمل بعضا، فهذا

الوحدة والاجتماع مطلب عظيم أمر الله تعالى به وحذرنا من الاختلاف

دمار، بإلغاء وإزالة الفوارق، لا، بل يرجع الجميع إلى الأصل، وهو الكتاب والسنة وطريقة الصحابة -رضوان الله عليهم.

وليس علاجه بالنفاق، أن ينافق بعضنا بعضا في المسجد، فإذا خلونا إلى بيوتنا، طعن كل منا في صاحبه، هذا نفاق، وليس هذا العلاج الذي تتوحد تحته الأمة، هذا لا يزيدها إلا فرقة، فالعلاج هو التناصح، أنا أراك مخطئا، أقول لك أنت مخطئ، وهذا لا يأتي إلا أن نكون مسلمين حقيقيين؛ نحيي بيننا (انصر أخاك ظالما أو مظلوما)، تناصح (الدين النصيحة)، نرجع أمورنا {فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} (النساء: ٥٩)، و{فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} (النساء: ٦٥)، و{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} (آل عمران: ٣١)، فإذا اختلفنا: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (النحل:٤٣)، إذا أحيينا هذا، عدنا أمة من جديد.

العلّة فينا

إذاً العلاج موجود والحل سهل، لكن العله فينا: دخلتنا الأهواء، ودخلتنا خلافات النفوس، ثم بعد ذلك مع غياب العلم وتسلط من ليس بعالم، وهو الذي أخبر النبي -ﷺ- عنه في آخر الزمان -نسأل الله العفو والعافية في الحديث المشهور: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالما، اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»، فالآن الناس أصبح كل منهم إماما وأما إذا سألنا أهل الذكر من العلماء المبرزين المعروفين، وأرجعنا أمورنا إلى كتاب الله -عز وجل- وإلى سنة النبي -ﷺ-، لهان الأمر.



العلامة الشيخ: عبد الرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله

من ثمرات الإيمان بأسماء الله -تعالى- وصفاته

نضع بين يدي القراء الأكارم هذه الخطبة النفيسة للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله- وهي في موضوع (أصول الدين) والمقصود: الدين الذي أرسل الله به رسوله، وأنزل به كتابه، وعلى وجازة هذه الخطبة فقد حملت في طيها العقيدة السلفية الخالصة والنصيحة المسددة الصائبة في زمن ما أحوجنا إلى مثل هذه الخطب النيرة التي تحمل دلالة الناس على معرفة معبودها بأسمائه وصفاته وتحقيق العبودية الحقة له وحده -سبحانه.

ثمرات الإيمان بالله

قال الشيخ -رحمه الله- بعد مقدمة خطبته: علينا أن نؤمن ونعترف أن الله هو الخالق الرازق، المدبر لجميع الأمور، المتفضل على عباده بالنعم الظاهرة والباطنة، نعم الدنيا ونعم الدين، وأنه الموصوف بسعة الرحمة وشمول الحكمة، والعلم المحيط الشامل، المنعوت بالعظمة والكبرياء والعز الكامل، الحي القيوم الذي لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، ويرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل على الكمال والتمام. حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، فهو الغني المطلق، ومن سواه إليه فقير، وهو القوي العزيز، ومن سواه عاجز ذليل، وهو الجواد الكريم، فلا غنى لأحد عن كرمه طرفة عين، ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (القصص: ٧٠).

معنى: الله الذي لا إله إلا هو

وتابع الشيخ بنثر درره الماتعة قائلا: ونؤمن أنه الله الذي لا إله إلا هو، فهو ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، فكما أنه لا رب ولا خالق ولا منعم سواه، فليس للعباد إله ومعبود إلا الله؛ فمن أخلص له الدين في ظاهره وباطنه فهو الموحد حقا، ومن صرف شيئا من العبادة لغيره فهو المشرك صرفا، قال -تعالى-: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (المائدة: ٧٢) وقال: ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (غافر: ٦٥)، فليس لنا معبود سواه، فلا نستعين إلا به، ولا نعبد إلا إياه، فهو الإله المقصود بالتأله والحب والتعظيم، وهو المقصود لقضاء الحاجات وتفريج الكربات، وكل أمر عظيم ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (الرحمن: ٢٩) ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (النمل: ٦٢).

الإيمان بنزول الرب -سبحانه

ثم أردف الشيخ قائلا: ونؤمن بنزول ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا، كما أخبر به الصادق المصدوق، الذي لا ينطق عن الهوى، مع أنه العلي الأعلى، الذي على العرش استوى، وعلى الملك احتوى ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (طه: ٧ - ٨)، ونؤمن أن المؤمنين يرون ربهم في جنة المأوى، فرؤيته ورضوانه أكبر نعيم يجزله لهم المولى، ونشهد أن القرآن تنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين، على قلب النبي الكريم، بلسان عربي مبين، فهو كلام الله حقا منزل غير مخلوق، فهو الهدى والرحمة والشفاء والنور، وعليه المدار في الأصول والفروع والأحكام كلها، والأمور جميعها.

أصل عام في الإيمان بالله -تعالى

وكان من جميل ختام الشيخ لهذا الموضوع المهم تقرير هذا الأصل العام فقال -رحمه الله-: «ونشهد أن الله حق، وقوله حق، ووعده حق، ولقاؤه حق، والنبيون حق، ومحمد حق، ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ (الحج: ٧) فيجازيهم بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر، فيثيب الطائعين بفضله، ويعاقب العاصين بحكمته وعدله، ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ (الأعراف: ٨ - ٩)، ونؤمن بما جاء به الكتاب والسنة من أحوال اليوم الآخر، والشفاعة، والحوض، والميزان، والصراط، وصحائف الأعمال، وما ذكر من صفات الجنة والنار، وصفات أهلهما، كل ذلك حق لا ريب فيه، وكله داخل في الإيمان باليوم الآخر، والحاصل أننا نؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، إيمانا مجملا شاملا، وإيمانا مفصلا في كتاب ربنا وسنة نبينا، ونسأله -تعالى- أن يثبتنا على ذلك، ويميتنا ويحيينا عليه، إنه جواد كريم.



أزمة الأخلاق والسلوك.. أسباب وحلول (١)

الشيخ: شريف الهواري

إن الأخلاق الحسنة أعظم ما تعتز به الأمم وتمتاز بها عن غيرها، والأخلاق تعكس ثقافة الأمة وحضارتها، وبقدر ما تعلو أخلاق الأمة، تعلو حضارتها وتلفت الانتباه إليها، ويتحير أعداؤها فيها، وبقدر ما تنحط أخلاقها وتضيع قيمها، تنحط حضارتها وتذهب هيبتها بين الأمم، وكم سادت أمّة ولو كانت كافرة، وعلت على غيرها بتمسكها بمحاسن الأخلاق كالعدل وحفظ الحقوق وغيره، وكم ذلت أمة ولو كانت مسلمة، وضاعت وقهرت بتضييعها لتلكم الأخلاق، والمتأمل في واقع الأمّة اليوم يجد -مع الأسف الشديد- أننا نعيش أزمة أخلاق تكاد تفتك بمجتمعاتنا، لا تميز هذه الأزمة بين طبقة مجتمعية وأخرى، وقليل من الناس من ينجو من آثار هذه الأزمة.

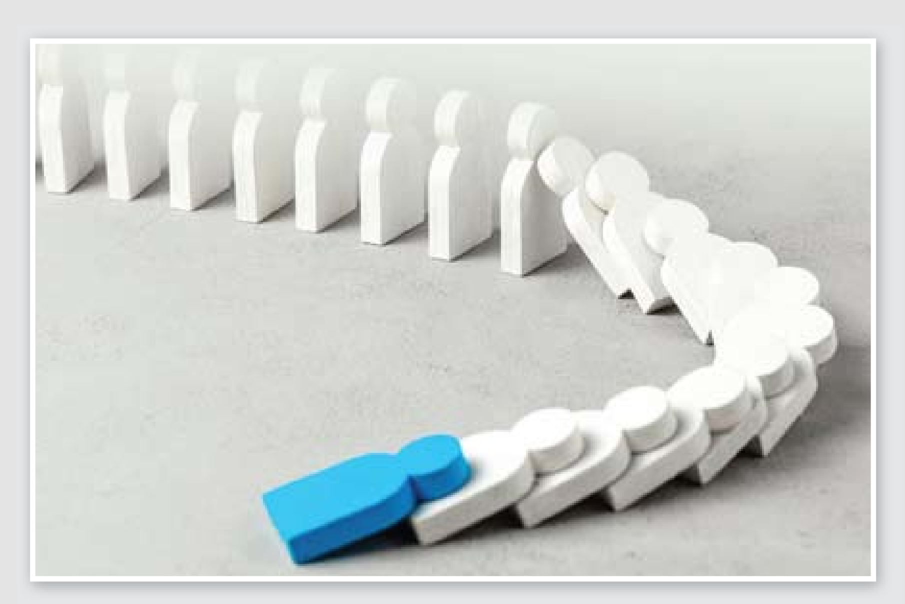
لذلك فإن الدعاة والمصلحين عليهم أن يتعرفوا على الأزمات التي تمر بها مجتمعاتهم، وأن يقفوا على أسبابها وكيفية علاجها؛ فإن هذا من أقصر الطرق لتحقيق الإصلاح والتغيير، بعيدًا عن الهتافات والشعارات والعواطف والتصرفات المندفعة المتسرعة، فنحن نحتاج إلى تطبيق عملي لمنهج النبي -ﷺ- في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

من أخطر الأزمات

لذا فنحن نرى أن أزمة الأخلاق من أخطر الأزمات التي ألمت بأمتنا، ولا أبالغ إن قلت: إنها أصبحت من أخطر عوامل الهدم في بناء هذه الأمة، فقد طالت هذه الأزمة الجميع إلا ما رحم ربي، الأفراد والأسر والمجتمعات والمدارس والجامعات والمؤسسات والطرقات والمناسبات، ولذلك لابد من وقفة لأن هذه الأزمة -تحديدًا وإن كانت الأمة ألمت بها أزمات عدة طاحنة- فهي أمّ هذه الأزمات، فعندما تنحدر الأخلاقيات والسلوكيات بهذه الطريقة ستجدون أزمات متتابعة: أزمة في التعاملات، وأزمة في التواصل المجتمعي، وأزمة في أداء الوجبات والحقوق، وأزمة في العلاقة بين الزوج والزوجة، وأزمة بين الأبناء، وأزمة بين الجيران، إلى آخر هذه القائمة التي لا تخفى علينا، إنها صورة مؤلمة بكل معاني الكلمة، فالكل يلاحظها ويشاهدها.

البعد عن القيم الأخلاقية

لقد أدى البعد عن القيم الأخلاقية -التي كانت السمة الأساسية للأمة الإسلامية- إلى ظهور أمراض اجتماعية كثيرة وصعبة، ولها آثار مدمرة على المجتمع وأفراده، ولا سيما الشباب منهم؛ لأن هذه الفئة عماد أي أمة ومجتمع؛ لما يتمتعون به من قوة وحركية، وسرعة انقياد.



الأخلاق الحسنة أعظم ما تعتز به الأمم وتمتاز بها عن غيرها لأنها تعكس ثقافتها وحضارتها

الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى في المجتمع والمسؤولة عن تنشئة الأفراد على احترام القيم السائدة فيه

لقد ظهر الكذب والخداع والغش في كثير من المعاملات، مكان الصدق والبر الذي كان الصفة الفطرية للتعامل بين الأفراد والمجتمعات، وكثرت الرشوة والربا والفساد؛ فضاعت الحقوق ونسيت الواجبات، وفشلت تبعًا لذلك معظم الأعمال ومجريات الحياة اليومية التي تقوم بها مؤسسات المجتمع العامة والخاصة، ومن ثم فإن أزمة الأخلاق لا يتوقف أثرها على الأفراد أنفسهم ولا على نتائجه المباشرة، بل يكون سببا في حدوث أزمات حياتية أخرى كأزمة انعدام الثقة داخل المجتمع المسلم.

أسباب هذه الأزمة

ولذلك من الواجب علينا أن نقف لنتأمل جيدًا ما الأسباب التي أدت لحصول هذه الأزمة الطاحنة؟

(١) الغفلة عن حقيقة الصراع بين الحق والباطل

لا شك أن الصراع بين الحق والباطل قائم إلى قيام الساعة، والتدافع بينهما سنة معلومة، ولقد حذرنا الله من الباطل على الجملة ومن أعداء هذا الدين الحاقدين والحاسدين الذين يحرصون على تشوية الصورة وتنفير الخلق عن هذا الدين، ولذلك الغفلة عن هذا المعنى من أعظم أسباب حدوث هذه الأزمة؛ لأن هذه الأزمة خطيرة جدا في بناء هذه الأمة، منها يصل الباطل لتشويه الصورة التي ينفق عليها المليارات والأوقات والجهود والإمكانيات، ونحن قصرنا في الحذر وسد الذرائع والأخذ بالأسباب المنجية من ذلك.

(٢) اتباع الشهوات والأهواء

لقد حذرنا الله -تبارك وتعالى- من اتباع الهوى، وبين لنا في القرآن والسنة خطورة الهوى، قال -تعالى-: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ (الجاثية - ٢٣)، قال الطبري في معناها: «أفرأيت من اتخذ دينه بهواه، فلا يهوى شيئًا إلا ركبه، لأنه لا يؤمن بالله، ولا يحرِّم ما حَرَّمَ، ولا يحلل ما حَلَلَ، إنما دينه ما هويته نفسه يعمل به»؛ فالهوى الآن انتشر في أوساط المسلمين، والشهوات تمكنت من أبناء المسلمين، فكانت الجرأة على الله وعلى دينه ورسوله وعلى الناس وعلى الأنفس، فساءت الأخلاقيات وانحدرت.

«إن لكل دين خلقا وخلق الإسلام الحياء» ما من رسالة إلا وجاءت ترفع لواء معينا في وقت معين؛ لعلاج تلك الأمة التي بعث فيها الرسل فكان لها علامة تميزها، وجاء الإسلام بالحياء وجعله رأس أخلاقيات هذا الدين العظيم، ولذلك تأملوا إذا ضاع الحياء بسبب تمكن الأهواء والشهوات فسيقع الذي نستاء منه جميعا «إذا لم تستحي فاصنع ما شئت».

(٣) تقصير الوالدين وغياب دور الأسرة

الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى في المجتمع، والمسؤولة عن تنشئة الأفراد على احترام القيم السائدة فيه، واحترام الأنظمة الاجتماعية ومعايير السلوك، والحفاظ على حقوق الآخرين، ونبذ السلوكيات الخطأ، وعلى صلاحها وقوتها واستقامتها يتوقف صلاحُ المجتمع وقوته وتماسكه، واليوم -مع الأسف- مع ضعف دور الأسرة وتراجعه، أصبحت التربية للشارع الذي يستقي أنماطه من السوشيال ميديا والأفلام والمسلسلات، فتجرد الجيل الجديد من عاداتنا الأصيلة، واحتل مكانها

السلوك العنيف، وترتب عليه زيادة معدلات الجرائم بين الأطفال تحت السن القانوني، والمراهقين بل والشباب أيضًا.

(٤) غياب القدوة الصالحة

إن ما نراه في مجتمعنا حاليا، من أحداث عنف وانفلات أخلاقي وقيمي، يعكس غياب عامل مهم من عوامل بناء المجتمع واستقراره، ألا وهو القدوة الصالحة، التي بات الشباب في غيابها يسيرون عشوائيا دون هاد ولا دليل يتلمسون خطاه، مما يؤكد فشل كثير من المربين وأولياء الأمور في توجيه أبنائهم، فالقدوة الصالحة هي الوسيلة الوحيدة للتربية الفاعلة والمؤثرة سواء في مرحلة الطفولة أم في مرحلة الشباب، فالشاب يحتاج إلى القدوة والنموذج الصالح قال الله -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}، فكيف يمكن للآباء والأمهات والمعلمين والمربين، أن يقوا أبناءهم وتلاميذهم ويحموهم من الضياع وارتكاب الجرائم والانحراف في الدنيا، ومن نار جهنم في الآخرة؟ إذًا السبيل الوحيد في إنقاذ الأطفال والشباب يكون بالقدوة الصالحة.

(٥) غياب فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وكذلك من أسباب فساد الأخلاق التقصير في إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي أداء حق النصح، فهذا التقصير أدى إلى انحدار كبير في السلوكيات والأخلاقيات التي لا تليق بهذا الدين، ومن ثم أصبحت فيما بعد مسلمات اعتادها الناس وألفوها، وأصبحت من عادتهم وأعرافهم، ولا شك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتواصي بالحق من وسائل اكتساب الأخلاق

من أساليب التربية الإسلامية دعوة كل مسلم أن يكون مربياً يُعلم أخاه المسلم ويُذكره بالخير والحق

الحميدة، والقرآن الكريم يوصي ويفرض ضرورة التذكير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتواصي بالحق والصبر، يقول -سبحانه وتعالى-: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ} (الذاريات: ٥٥)، وقال -تعالى-: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ} (آل عمران: ١١٠)، وإنّ التذكير والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر والتواصي به من أساليب التربية الإسلامية التي بدت خلال أحاديث المربي الأول رسول -صلى الله عليه وسلم-، وفي طريقة التواصي دعوة كل مسلم إلى أن يكون مربيا يعلم أخاه المسلم، والتذكير بالخير والحق، والدعوة إليهما، والتنبيه إلى الشر والضرر والنهي عنهما، هو من صميم الأساليب التربوية الإسلامية لتنمية القيم والأخلاق الإسلامية في نفس المسلم، وفي الحديث الشريف أن أبا ذر لما بلغه مبعث النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي فاسمع من قوله، فرجع فقال: «رأيته يأمر بمكارم الأخلاق».

(٦) الجهل بمكانة الأخلاق

ومن أهم أسباب أزمة الأخلاق والسلوك عند كثير من المسلمين عموما والشباب خصوصا، الجهل بمكانة الأخلاق والسلوك في هذا الدين، فقد جعل الدين للأخلاق

من أهم أسباب الفساد الأخلاقي عند كثير من المسلمين الجهل بمكانة الأخلاق في ديننا الحنيف

مكانة عظيمة جدا ينبغي أن تُدرس وتُرسخ وتُلقن للجميع؛ فالأخلاق في دين الإسلام لها شأن عظيم ومكانة عالية؛ حيث دعا الإسلام أتباعه إلى التحلي بها وتنميتها في نفوسهم؛ لأنها أحد الأصول الأربعة التي يقوم عليها دين الإسلام، الإيمان والأخلاق، والعبادات، والمعاملات؛ ولذا نالت العناية الفائقة في كتاب الله -عز وجل- وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وهناك ارتباط وثيق بين الأخلاق والإيمان، وكل عمل يقوم به المسلم يحتاج إلى الأخلاق الحميدة والصفات الحسنة، ولاشك أن من فقد الإيمان والتقوى فقد فقَد تلك الأخلاق، وكلما كان المؤمن أكمل أخلاقاً كان أكثر إيماناً، وكذلك من جهل هذه المكانة السامية للأخلاق فلا شك أنه لن يكون حريصًا على التحلي بها.

الالتزام بمكارم الأخلاق

والالتزام بمكارم الأخلاق فيه تقوية لإرادة الإنسان وتمرينها على حب الخير وفعله والبعد عن الشر وتركه، وبذلك تتحقق سعادة القلب، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «ما من شيء أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخلق»، ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم- «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»، ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم- «إن أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم خلقاً»، ويقول أيضاً: «أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق»، ويقول أيضاً: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم»، ومن دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم-: «اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، من هنا فإن الأخلاق من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها المسلم.

مشاهد وعبر من قصة أصحاب الكهف

(الأخيرة)

م. أحمد الشحات

باحث وكاتب مصري

ما زال حديثنا موصولاً عن قصة شباب الكهف، هؤلاء الفتية الذين لم يكن بينهم سابق معرفة أو صداقة، ولكنّ الرابطة التي جمعتهم هي رابطة الإيمان والعقيدة، وبغض الشرك وأهله، وما زلنا في استعراض مشاهد القصة واليوم مع المشهد المشهد الخامس وهو ميزان العقيدة، ويتضمن هذا المشهد رسائل عدة، وهي: التمسك بالمنهج والثبات على الحق، والرفقة الصالحة، والزمرة الفاسدة، والحق الأبلج، والجزاء العادل، وقد تناولنا أول رسالتين واليوم نكمل تلك الرسائل.

٣- الزمرة الفاسدة

قال -تعالى-: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾: قد يكون مَن أُمرت بمجالستهم فقراء؛ فتطمع النفس إلى مصاحبة مَن هو من أهل المال والسلطان، والنفس تتشوّق إلى ذلك وتتطلّع إليه، وتفتخر به، فتقول مثلًا: إن فلانًا الكبير من أصحابي، أو ممن أزورهم وممن أدخل عليهم، حتى إن كثيرًا من الناس يزن الأمور بموازين الدنيا، من السلطان والمال والجاه، والسمعة بين الخلق؛ ولهذا اقترن الأمر بالصبر مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي والنهي عن أن تتعداهم، بالنهي عن أن تتطلع العينان إلى من أُعطي زينة الحياة الدنيا.

أعظم ما تتقوّى به الدعوة

وقد قدّر الله -عز وجل- ألا يكون الملأ أتباعًا للدعوة في أول نشأتها، وفي فترات ضعفها، ولا شك أن المال والسلطان والجاه والمنزلة من أعظم ما تتقوّى به الدعوة، ونفوس الدعاة متطلعة إلى التمكين للدعوة إلى الله -عز وجل-، فلربما من أجل ما يرون من المصلحة، وما يريدون دفعه من المفسدة تتطلع النفوس إلى بعض الطاعة، وبعض المتابعة لهؤلاء المترفين، وهذا من أعظم الخطر، ومن مزالق الأقدام؛ لأنها مصالح وهمية، تأتي بعد ذلك بمفاسد عظيمة جرّاء متابعة أهل الباطل؛ لأن أمثال هؤلاء يريدون أن ينشأ المجتمع أو يستمر على موازين الجهل والظلم التي هم عليها؛ ولذلك يقرّرون مبادئ وقواعد توزن بها أعمال الناس تخالف شرع الله -عز وجل-، ويعظّمون ما حقّره الله، ويحقّرون ما عظّمه الله؛ فهم لا يلتفتون إلا إلى السلطان والمال، ونوع الملبس والمركب والمطعم، وهكذا.

مصلحة الدين والتمكين للإسلام

ولذلك وجدنا هذا العتاب للنبي -ﷺ- في قصة الأعمى، رغم أنّ النبي -ﷺ- ما كان يريد من ذلك إلا إيمان مَن يؤمن من علية القوم، وما كان يريد إلا مصلحة الدين والتمكين للإسلام، فأنزل الله -عز وجل- عليه هذه الآيات، وكذا قوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (٧) وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾.

الموازين الإيمانية

هذه هي الموازين الإيمانية التي لابد أن نزن بها الأمور، فقد يبدأ الشيطان في تسويل الأمر لبعض الناس، ممن ينتسب إلى العلم والدين، بأن في هذا الأمر مصلحة، وربما وُجدت بعض المصالح بالفعل، ولكن بعد فترة تنقلب الموازين، فتجده يُقرّ بكل ما يريده أعداء الله، ولرُبّما فطن المشركون والمنافقون وأعداء الإسلام إلى هذه المفاتيح في شخصيته، فيعطونه ما يريد من الوجاهة والمنزلة ومن زخرف الدنيا؛ فإذا به يصير لسانَ حالهم، وربما صوّب كفرهم والعياذ بالله!.

خطوات الشيطان

وتأمل في خطوات الشيطان لصرف الناس عن الحق؛ فأول منازل البُعد: الغفلة، وتأمل

ينبغي عليك ألا تتطلّع نفسك إلى صحبة أهل الدنيا، ولابد من الحذر من طاعة الغافلين و أن تترك اتباع الهوى، بل تحاربه، وتنهى النفس عنه



في تعبير القرآن عن الغفلة، وهي: النسيان والانشغال عن الله، فإنه قال: ﴿أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾؛ رغم أن الذكر مِن العبادات التي تؤدّى باللسان، لكن تأديتها باللسان مع غفلة القلب لا يُثمر القُرب المطلوب، ولا يُوصل إلى الهدف المرجو، فإذا أصيب الإنسان بداء الغفلة تسلّط عليه الهوى؛ لأن الهوى لا يستوطن إلا القلوب الفارغة، أما القلوب العامرة بالذكر فإن الهوى لا يجد له فيها محلًّا، وماذا بعد أن يصير الإنسان أسيرًا لهواه؟ ماذا يتبقى له من الاستقامة؟

إن عقده ينفرط، وإن شيطانه يغلب، فتختلط عليه أموره وتضطرب عليه أحواله، فلا يزن أموره بميزان الشرع، ويصبح التفريط سمة واضحة في أمره كله.

٤- الحق الأبلج

قال الله -تعالى-: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، أمر الله -عز وجل- نبيه -ﷺ- أن يصارح المشركين بأنه لا يعدل عن الحق الذي جاءه من عند الله، وأنه مبلّغه دون هوادة، وأنه لا يرغب في إيمانهم ببعضه دون بعض، ولا يتنازل إلى مشاطرتهم في رغباتهم بشطر الحق الذي جاء به، وأن إيمانهم وكفرهم موكول إلى أنفسهم، لا يحسبون أنهم بوعد الإيمان يستنزلون النبي -ﷺ- عن بعض ما أُوحي إليه.

وإذا تأمّلت هذا الترتيب، وجدتَ الدعوة إلى الله لا تقوم إلا بذلك، لابد من تلاوة الكتاب، ولابد من اللجوء إلى الله -عز وجل-، ولابد من طائفة صالحة مخلصة تصحبها على طاعة الله، فالذي ينبغي عليك ألا تتطلّع نفسك إلى صحبة أهل الدنيا، ولابد من الحذر من طاعة الغافلين، فضلًا عن أن تكون غافلًا، ولابد أن تترك اتباع الهوى، بل تحاربه، وتنهى النفس عنه.

أسس البناء القويم

فهذه أسس البناء القويم، ودونها تكون الدعوة ممحوقة البركة لا ثمرة لها، أو تكون ثمارها مُرّة، لا تسمن ولا تغني مِن جوع، فلا تتمكن من تغيير الواقع، ولا التمكين للدين في الأرض؛ لذلك إذا أردنا أن نكون دعاة فلا بد أن نقول الحق، فيصل هذا الحق إلى مَن أراد الله هدايته، فينبت النبات الطيب، ولابد أن توجد الأسس التي ذكرها الله -سبحانه وتعالى- في قصة هؤلاء الدعاة، وفي خاتمة هذه التوجيهات الإيمانية القرآنية.

الجماعة رغم ما قد يكون بها مِن كدر إلا أنها تعلم هضم النفس وتنزع عنها أرديةَ الكبر

حكمة الله -عز وجل

ومن حكمة الله -عز وجل-: أن يبدأ الدعاة إلى الله مِن ضعف، ثم ينمو وجود الدعوة إلى الله حتى تقوى، وعند ذلك يشرع الله الجهاد؛ لأن الناس إذا دخلوا في الدين بالجهاد دخل فيه مَن يحسن ومَن لا يحسن، مَن يريد الدين ومَن لا يريده، فهناك الكثيرون يدخلون في الدين إذا تمكن؛ لأنه أمر قد ترجّح، كما قال عبد الله بن أبي ابن سلول لما انتصر المسلمون في بدر فقال: «هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ»، يعني: صار له وجه، ويبدو أنه سوف يتصدر، فدخل في الإسلام ودخل المنافقون، فكانوا أعظمَ خطر على المجتمع المسلم!

والذين دخلوا في دين الله أفواجًا، مِن السهولة أن يخرجوا منه أفواجًا، أما الذين دخلوا فيه واحدًا واحدًا، ونبت الإيمان في قلوبهم كشجرة تنبت في الصخر، فلا يمكن أن تنزعها الرياح مِن جذورها؛ لأن الإيمان قد ثبت في قلوبهم، وانظر فيمن ثبت بعد وفاة النبي -ﷺ-؛ إنهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، وقد ثبّت الله الأمة كلها بأبي بكر -رضي الله عنه-، ثم ثبتها بمَن تابعه مِن الصحابة -رضي الله عنهم-؛ لأن أبا بكر -رضي الله تعالى عنه- كان قد امتلأ قلبه إيمانًا فما تزعزع، ولولا فضل الله بهؤلاء، لما كان للإسلام ذكرٌ في وقتنا.

العقيدة لا مجاملة فيها ولا مجال لاسترضاء أحد بالتنازل عن شيءٍ منها

المنهج الواضح

واستمرارًا لهذا المنهج الواضح، وهذه القوة والصرامة في عرض الحق، قال الله -تعالى-: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾؛ ليس على سبيل التخيير، وإنما على سبيل التهديد؛ فالعقيدة ليست ملكًا لأحد حتى يعرضها للمساومة والتنازل، والدِّين لا يعزٍ ولا ينتصر إلا بمن دخل فيه راغبًا مختارًا، عازمًا عليه ومفضلًا له على غيره، وإلا فماذا يصنع الدين برجال يدخلونه كُرهًا وغصبًا فيُفسدون فيه ويُسيئون إليه كما فعل أكابر المنافقين الذين أعلنوا إسلامهم، وأبطنوا الكفر في صدورهم؟

وليس في الآية دليل على عدم وجوب الجهاد -كما توهم بعض الناس-؛ فليس معنى وجوب الجهاد أننا نكره الناس على الدخول في الدين، بل يظل الدخول فيه رغبةً واختيارًا، ولكن يُمنع الكفر والطغيان من أن يفرض نفسه على الناس جيلًا بعد جيل، وأن يكون حاجزًا بين الناس وبين الإيمان، فوظيفة المسلمين في الجهاد أن يزيلوا الشبهات عن الدين، وأن يمنعوا الباطل من أن يكون متسلطًا على البلاد والعباد، فإذا ظهر أمر الله، فلن يُكره أحد على الدخول في الإسلام، إلا مَن ورد الإكراه في حقه لارتكابه جريمة الرِّدة؛ فالمرتدون هم الذين يُكرَهون على الإسلام فقط، أما مَن سواهم: فالصحيح أنه لا يُكره أحدٌ مِن أهل الملل على الدخول في الإسلام.

٥- الجزاء العادل

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا

يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (٣٠) أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾، هذه الآية استكمال لما قبلها، وفي ضوئها يُفهم المقصود من عدم إكراه الناس على الدخول في الإسلام؛ فليس المقصود بذلك هو مساواة الملل، وتصويب عبادة غير الله -عز وجل-، وليس المقصود أن يكفّ المسلم عن الحكم على الكافر بالكفر، كما أنه لا يعني أن المصير مجهول يوم القيامة، وأنه من المحتمل أن يدخل الكافرُ الجنةَ، أو أن يُخلَّد المؤمنُ في النار؛ فكل هذه التصورات أوهامٌ فاسدة وخيالاتٌ ضالة.

الأيــام دول والمعــانــاة لا تــستــمــر والألــم ســرعــان ما يــزول وحــيــاة المــرء أقــصــر مــن أن تــشــهــد هــذا كله

حقيقة الجزاء الأخروي

لذلك أفصح القرآن عن حقيقة الجزاء الأخروي المترتب على الاختيار الدنيوي، فالكفار والمكذبون أعدّ الله لهم ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾، والذين آمنوا وعملوا الصالحات أعد الله لهم ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾، فالقضية واضحة لا غبش فيها؛ هناك فريق اختار الكفر والضلال فاستحق العذاب، وفريق اختار الهدى والإيمان فنال حسن الجزاء، ولو لم يحدث ذلك لكان هناك اتهام للذات الإلهية بالظلم وعدم الحكمة؛ إذ كيف يعذب المؤمن ويرحم الكافر، وهو الذي وصف نفسه بقوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾؟

فوائد من مشاهد سورة الكهف

● بدأت سورة الكهف بالاستضعاف والقهر، وخُتمت بالتمكين والنصر؛ فقد كانت بداية الرحلة مع فتية الكهف الذين فرُّوا بدينهم من الفتن؛ حيث لم يكن لديهم قدرة على الجهر بكلمة التوحيد في وسط مجتمع عَلَت فيه راية الكفر، وأكره الناس على الدخول فيه، ثم انتهت الرحلة على يد ذلك الرجل الصالح الذي مكّنه الله من العلم والقوة والحكمة، وحقق على يديه النصر والظفر.

● الأيام دول، والمعاناة لا تستمر، والألم سرعان ما تزول ظلمته، وحياة المرء فينا أقصر من أن تشهد هذا كله؛ فربما كان قدر لبعضنا أن يشهد فترات التضييق، وبعضنا قد يرزقه الله أن يعيش في ظل الأمن والعدل والرخاء، وبعضنا يشهد من هذا فينة ومن ذاك فينة، لكن المهم من هذا كله أن يظل الإنسان على عبوديته بربه في السراء والضراء، فكل وقت له عبودية، إلا أن العبودية في ظل التضييق لها عند الله منزلة أعلى وأكرم.

● تحولت الفتنة بعد ثلاثة قرون إلى ملحمة من ملاحم التمكين، رغم أن أصحاب الدعوة والمتحدثين الحصريين باسمها قد فروا من الظلم ولم تحدث بينهم وبينه مواجهات كما هو مألوف ومعتاد في قصص الصراع بين الحق والباطل، فقد كتب الله لهم النصر دون أن تُراق دماؤهم أو يُعتدَى عليهم، والله يؤتي فضله من يشاء.

● تذكر أن قوم أهل الكهف استغرقت رحلة التغيير معهم أكثر من ثلاثة قرون، وتذكر أن قوم نوح -عليه السلام- استغرقت رحلة تغييرهم أكثر من تسعة قرون، ومع ذلك لم تكن النتيجة النهائية على المستوى المرجو والمتوقع؛ فانشغل بتصحيح نيتك، وتصويب عملك، ودع عنك أمر النتائج.

● العقيدة لا مجاملة فيها، ولا مجال لاسترضاء الكفار بالتنازل عن شيء منها، أو الالتقاء معهم في منتصف الطريق، فالقضية واضحة لا تحتمل حيدة، ولا تنازلًا ولا ترقيعًا، فليس من حق أحد أن يبدل دين الله أو أن يغير شريعته إرضاءً لأحدٍ كائنًا من كان، وبما أن المساومة في مثل هذه الحالات تكون شديدة، والتهديد يكون أشد، جاءت تلك الجملة الجامعة الكافية الشافية، وهي قول الله -عز وجل-: ﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾، أي: لن تجد من دون الله ملجأ يحميك، ويحوطك وينصرك.

● كدر الجماعة خير من صفو الفرد، وإن الإنسان مهما ناله أذى بسبب وجوده في هذه الرفقة الطيبة، فإنه يحتمل ذلك حسبة لله -عز وجل-؛ لأن البديل عن ذلك: إما أن تكون رفقة غير صالحة، يجد فيها الإنسان الكدر نفسه الذي يمكن أن يجده في أي تجمع بشري، فضلا عن احتمال إصابته برذاذ فسادهم، وإما أن يكونَ المصير إلى الانفرادية والتمحور حول الذات.

● الجماعة هضم النفس، وتنزع عنها أردية الكبر، والغرور والتعالي، كما أنها تعلّم الصبر والتعاون، وتُنمي في النفس روح التواضع وخفض الجناح، والتسامي على حظوظ النفس، وكلما كان التجمع نظيفًا، يمتلك العزم والإرادة، ويسعى للصلاح والإصلاح، يكون أقدر على التأثير الإيجابي في نفوس مَن يتواجدون في هذا التجمع.

الوجود الإسلامي في الهند

تاريخ من .. الفتوحات والحضارة والعدل

تقرير: وائل رمضان

يعد الإسلام ثاني أكبر ديانة في الهند بعد الهندوسية؛ إذ تضم الهند ما يزيد على ١٧٢ مليون مسلم؛ مما يجعلها أكبر دولة تضم سكاناً مسلمين، إذا استثنينا الدول ذات الأغلبية المسلمة (مثل إندونيسيا وباكستان)، وعلى الرغم من أنهم أقلية دينية غير حاكمة في بلادهم إلا أن المسلمين الهنود نجحوا في الحفاظ على هويتهم الإسلامية نجاحًا قل نظيره في العالم الإسلامي، وأصبحت مدارسهم الدينية أهم نقطة إشعاع للثقافة الإسلامية واللغة العربية في آسيا منذ قرن ونصف، ومؤخرًا تطالعنا الأخبار المؤلمة عن حملة كبيرة تستهدف وجودهم بالتهجير والقتل، مع التلويح بمشروع نزع الجنسية عن ملايين المسلمين لتجريدهم من آخر حقوقهم، ولتسهل استباحتهم على أوسع نطاق، رغم ذلك يتعرض مسلمو الهند للاضطهاد، وصاروا حاليًا ضحايا لأعمال العنف الطائفية، لكن الأمر لم يكن كذلك دائماً؛ فقد استطاع المسلمون قبل الاحتلال البريطاني للهند تأسيس مملكة قوية دامَ حكمها قرابة ٨ قرون، وامتدت في أوجها لتشمل معظم أراضي شبه القارة الهندية، وحكمها رجال جمعوا ما بين الحزم والحكمة، واستطاعوا التعامل بذكاء مع التنوع الديني والطائفي والعرقي في بلد شديد التنوع مثل الهند.



بدأ انتشار الإسلام في الهند مع نهاية القرن الأول الهجري إثر حملة القائد محمد بن القاسم الثقفي عام ٩٣هـ

استطاع المسلمون قبل الاحتلال البريطاني للهند تأسيس مملكة قوية دامَ حكمها قرابة ٨ قرون شملت معظم أراضي شبه القارة الهندية

محطات مهمة لتاريخ الإسلام في الهند

وتَحسُن الإشارة إلى بعض المحطات المهمة في تاريخ الإسلام والمسلمين هناك؛ حيث بدأ الانتشار الملحوظ للإسلام في الهند مع نهاية القرن الأول الهجري إثر حملة القائد محمد بن القاسم الثقفي ذي الثمانية عشر عاماً عام ٩٣هـ، إلا أن المسلمين لم يحكموا كل الهند إلا بدءًا من القرن الرابع الهجري/الحادي عشر الميلادي إلى القرن الثاني عشر هجري/التاسع عشر الميلادي، واللافت أنه على الرغم من استمرار حكم الدول الإسلامية المتعاقبة للهند لثمانية قرون وازدهار حضارتهم هناك، إلا أن المسلمين ظلوا أقلية مقارنة بالغالبية الهندوسية، ولم يسعوا لمحو هويتهم وثقافتهم كما يفعل الآن مع المسلمين.

الاستعمار البريطاني للهند

ومع سيطرة الاستعمار البريطاني على الهند في القرن التاسع عشر، سعى البريطانيون لتمكين الهندوس في مؤسسات الدولة، وصادروا أوقاف المسلمين، وبدؤوا برامج الهندسة الاجتماعية بعلمنة التعليم وإطلاق العنان لحملات التبشير، وخشي المسلمون من أندلس جديدة، وسعوا للحفاظ على مرجعيتهم الدينية والاجتماعية بعد سقوط مرجعيتهم السياسية، فقاطعوا المجالات العامة التابعة للمحتل، وحاولوا النهوض بالتعليم والتربية الدينية، إضافةً إلى تعزيز تماسكهم الاجتماعي، وساعدهم على ذلك إعادة تموضع علماء الدين قادةً ورعاةً للمجتمع في شتى مجالات الحياة، وهو ما يفسر مكانة العلماء الاجتماعية الكبيرة هناك إلى يومنا هذا.

استقلال الهند عن بريطانيا

وبعد استقلال الهند عن بريطانيا عام ١٩٤٧، انقسمت إلى دولتين، هما: الهند وباكستان، وكانت بداية النزاع بين الدولتين على الكثير من القضايا العالقة، كأزمة إقليم (كشمير وجابو)،

والآن يعدّ الإسلام ثاني أكبر ديانة في الهند بعد الهندوسية، بتعداد ١٥٤ مليون نسمة من أصل مليار ومئة وخمسين مليونًا وفقًا لإحصاءات عام ٢٠٠٨، وبهذا تمثل نسبة المسلمين في الهند قرابة ١٥٪ من مجموع السكان، ولا تتعدى نسبة الموظفين المسلمين في الحكومة الهندية الـ١٪. ويتركز غالبية السكان المسلمين في الهند بولايات: (أوتار باراديش وبهار وغرب البنغال ومهراشتره وكيرلا)، ويعمل ٧٠٪ منهم في قطاع الزراعة، والباقون موزعون على قطاعات الخدمات والتجارة والصناعة.

المسلمون في الهند

ينقسم مسلمو الهند إلى قسمين هما: مسلمو الشمال، ويتبعون المذهب الحنفي، ويتكلمون اللغة الأردية والبنغالية، ومسلمو الجنوب، ويتبعون المذهب الشافعي ويتحدثون اللغة التامولية، ويعاني المسلمون منذ دخول الإنجليز إلى البلاد، غير أن تاريخهم كان حافلًا بالقوة والعزّة في حكم تلك البلاد، ونستطلع أهم المراحل التاريخية لوجود المسلمين في هذه المنطقة.

دخول الإسلام إلى الهند

كان للحركة التجارية العربية مع الهند أهمية كبيرة في نقل الإسلام وتعاليمه منذ بداية انتشار الدين الحنيف، فتحدث التجار العرب بحماس عن الرسول الجديد ودعوته للعدل والمساواة وإنكار العبودية، في وقت كانت تعاني الهند من التفرقة والتشتت ونظام الطبقات الذي تقوم عليه الديانة الهندوسية، لتحدث المقارنة بين الديانتين ومبادئهما، ليجد الإسلام بالهند أرضًا خصبة للانتشار شيئًا فشيئًا.

استكشاف الهند في عهد عثمان - رضي الله عنه

مع تولي عثمان بن عفان - رضي الله عنه - الخلافة، أرسل حكيم بن جبلة الذي وصل إلى حدود الهند ووصفها لعثمان قائلًا: «ماؤها وشل وثمرها دقل» يعني الماء فيها قليل وثمارها رديئة، ويضيف بن جيلة عن صعوبة حال جيش المسلمين في حال وصل إلى الهند «إن قلّ الجيش فيها ضاعوا وإن كثروا جاعوا» فعدَلَ ابن عفان عن الفكرة، وفي عهد علي بن أبي طالب أرسل

عددًا من القادة الذين خاضوا المعارك وعلى رأسهم الحارث بن مرة البعدي.

بداية الفتوحات الإسلامية للهند

بدأ المسلمون فتوحاتهم للهند في عهد ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي زمن الدولة الأموية، عندما سيطرت مجموعة قراصنة من بلاد السند وكان ملكها (راجا داهر)، على سفن للمسلمين في بحر العرب وعلى متنها رجال ونساء وبضائع وحمولات للتجارة، ما جعل الحجاج يعدّ حملتين عسكريتين لفك أسر السفن بمن فيها لكنه لم يصل إلى مبتغاه، ما أثار غضبه، وأقسم الثقفي بأن يفتح البلاد كلها، وبعد أخذه موافقة الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، جهز جيشًا كبيرًا وأمر محمد بن القاسم الثقفي بقيادة الجيش.

نجح القائد محمد بن القاسم بعد معارك برية وبحرية عديدة في الوصول إلى شاطئ نهر السند، وهناك تقع عاصمة الملك راجا داهر، فدعا القائد المسلم الملك الهندي إلى الإسلام فرفض داهر تلك الدعوة، وما كان من الثقفي إلا أن أطلق معاركه ضده فقتله وانتصر عليه، واستمر بفتوحاته حتى وصل عاصمة بلاد السند عام ٩٠ للهجرة.

عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه

وفي عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز أرسل كتبًا ورسائل إلى ملوك وأمراء السند يدعوهم إلى الدخول في الإسلام على أن يتركهم في مناصبهم ويبقيهم ملوكًا، ليدخل الكثير منهم في الدين الحنيف ويتسموا بأسماء إسلامية، وعند وصول الخليفة هشام بن عبد الملك إلى سدّة الحكم، عيّن القائد الجنيد بن عبد الرحمن المري واليًا على السند ليكمل بدوره انتصارات أسلافه، وخلال عامين بسط المري سيطرة المسلمين على كامل شمالي غربي الهند.

الدول الإسلامية في الهند

(١) الدولة الغزنوية

تعد الدولة الغزنوية المرحلة الثانية من عصر الفتوحات الإسلامية في الهند، وقد أطلق هذا الاسم على هذه الدولة نسبةً إلى مدينة (غزنة)، وتقع حاليًا في أفغانستان، ويعدّ مؤسس الدولة القائد (سبكتكين) أحد من ثبتوا ملك دولته وخاض المعارك وكون نواة دولته وحارب الكثير من الأمراء والملوك الهنود، وفي زمنه كانت سيطرة الدولة الغزنوية تشمل بلاد الأفغان وطاجيكستان.

خلف القائد المؤسس ابنه محمود الذي أنار عصرًا مليئًا بالفتوحات، فقد خاض معارك كبيرة، وأثبت جدارة كبيرة في إدارة الدولة وتثبيت أركانها من بعد أبيه سبكتكين، فسيطر على خراسان وبلاد ما وراء نهر قزوين وعلى سهول البنجاب بما فيها مداخل الجبال وممر خيبر الشهير، وخاض معركة عظيمة على شمال الهند، وانتصر فيها على العدو اللدود لأبيه الملك (جيبال)، كما أن السلطان الغزنوي (الابن) سيطر على إقليم كشمير، وعبر بجيوشه نهر الغانج، وهدم نحو ١٠ آلاف معبد هندوسي، ليُخضع شمال شبه القارة الهندية بالكامل لراية الإسلام، ولم يستطع الأمراء الذين خلفوه أن يحافظوا على الدولة بعد وفاته لتسقط بيد الدولة الغورية.

يعدّ الإسلام ثاني أكبر ديانة في الهند بعد الهندوسية بتعداد ١٥٤ مليون نسمة

(٢) الدولة الغورية

أقام الغوريون دولةً إسلاميةً راسخةً في الهند، كما أن السلطان شهاب الدين محمد الغوري خاض المعارك لمدة ٣٠ عامًا، وقام الملك قطب الدين آيبك بفتح دلهي لتصبح عاصمة الدولة منذ ذلك الحين حتى الاحتلال الإنجليزي للهند، وخاض شهاب الدين معاركه ما بين البنجاب والبنغال، وكان السلطان قائدًا محنكًا وحاكمًا عادلًا، وعند وفاته انهارت الدولة الغورية وورثتها دولة المماليك.

(٣) الدولة المملوكية

نصب المملوكي قطب الدين أيبك نفسه سلطانًا على الهند وهو من سيطر على دلهي في عهد شهاب الدين الغوري، ودام حكم المماليك للهند

كان للحركة التجارية العربية مع الهند أهمية كبيرة في نقل الإسلام وتعاليمه منذ بداية انتشار الدين الحنيف

الوجود الإسلامي في الهند أصيل ومتجذر ولا يمكن تنحيته جانبًا أو تهميشه أو القضاء عليه

٩٠ عامًا، خاضوا فيها المعارك والفتوحات الكبيرة، كما أنهم شيدوا العديد من مظاهر الحضارة في أرض الهند، وقد اهتم قطب الدين ببناء المساجد الكبيرة وشيّد منارة القطب، وقد انتهت دولة المماليك بقيام الدولة الخلجية عام ٦٨٩ للهجرة.

(٤) الدولة الخلجية

سيطرت الدولة الخلجية على الهند بعد غروب شمس المماليك، وكان أول ملوك الخلجيين جلال الدين فيروز شاه المشهور بحسن السياسية والعدل، إذ أقام أركان دولة قوية استطاعت مواجهة المغول حينما هاجموا دولته، وهزيمتهم هزيمة ساحقة، وقُتل جلال الدين على يد ابن أخيه علاء الدين الذي جهز جيشًا قويًا وتصدى لحملة المغول الثانية وقضى عليهم، ولقب علاء الدين بـ«الإسكندر الثاني»، وبعد وفاته اختل أمر الدولة لتقع تحت سيطرة الدولة الطغلكية.

(٥) الدولة الطغلكية

أسس هذه الدولة السلطان غياث الدين طغلك تركي الأصل، واشتهر غياث الدين بأنه أنشأ نظامًا دقيقًا وسريعًا للبريد، وقوّى أركان الدولة وبعد وفاته خلفه ابنه فخر الدين المحب للعلماء، وفي عهده تولى الرحالة ابن بطوطة قضاء دهلي وبوفاة السلطان فيروز شاه آخر الملوك الأقوياء لهذه الدولة سقطت على يد تيمورلنك وسادت الفوضى في البلاد، وضعفت الدولة، وقسمت على يد الملوك لتصبح دويلات عدّة، قبل أن تستظل الهند بحكم الدولة المغولية.

(٦) الدولة المغولية

تعد الدولة المغولية المملكة الأخيرة للمسلمين في الهند، وهي الأطول؛ حيث قامت في الفترة بين عامي ١٥٢٥-١٨٥٨م، ووصلت بذلك إلى أرقى مستويات الحكم الإسلامي في البلاد، وتعاقب على الحكم في هذه الدولة الكثير من السلاطين، أولهم ظهير الدين بابر مؤسس الدولة، ويعدّ العصر الذهبي لهذه الدولة في عصر السلطان (أورنك ذيب عالمكير) الذي كان من أعظم الملوك الفاتحين وأشرف على تأليف الموسوعة المعروفة بالفتاوى الهندية أو (العالمكيرية).

مشكلات المسلمين في الهند

● يعاني مسلمو الهند من مشكلات متعدِّدة، من أهمّها مشكلة الفقر؛ حيث تصل نسبة المعدومين بينهم إلى أكثر من ٧٥٪، وكذلك التخلُّف التعليمي وندرة فرص العمل؛ حيث تتوزع على المسلمين بطريقة غير عادلة؛ ففي مجال الزراعة يعمل أكثر من ٧٠٪ من المسلمين فيها، ويعمل ١٪ أو أقل في مجالات الصناعة.

●كما يقوم المتعصِّبون الهندوس بالاضطرابات المناهضة للإسلام حاملين ملصقات مكتوب عليها: (اتركوا القرآن أو اتركوا الهند)، إضافةً إلى تعرُّض الشريعة الإسلامية في المجتمع الهندي إلى عمليّات تقليص خطيرة؛ حيث أُبْطِلَ القانون الإسلامي في مجال الجريمة، والعقود، والأرض، والإدلاء بالشهادة، وغير ذلك من المشكلات.

● كذلك تعد النزاعات بين الهندوس والمسلمين من أخطر المشكلات التي تعترض المسلمين هناك، وقد كان أعنف تلك النزاعات أحداث آسام عام ١٩٨٤ التي أسفرت عن مجازر راح ضحيتها آلاف المسلمين، وأحداث هدم المسجد البابري في ٦ ديسمبر ١٩٩٢م؛ حيث وقعت اشتباكات بين المسلمين وأعضاء حزب شيوسينا الهندوسي المتعصب سقط فيها الآلاف من كلا الجانبين.

● كذلك تشعر تلك الأقلية أنها مهددة بالذوبان في المجتمع الهندي الذي يغلب عليه الطابع الهندوكي، ويقول المسلمون الهنود: إن الحكومة تحاول تكريس هذا الطابع في المؤسسات التعليمية والثقافية والإعلامية؛ لذا فقد بذلوا جهودا كبيرة ولا سيما في بناء المؤسسات التعليمية؛ من أجل الحفاظ على هويتهم الإسلامية، إلا أن ثمار هذه الجهود لا تصل إلى مستوى الطموح المطلوب لأسباب منها: (قلة الإمكانيات في المؤسسات التعليمية الإسلامية وضعف التنظيم والتنسيق بين المؤسسات والجماعات الإسلامية في الهند).

● انخفاض متوسط الدخل السنوي لمعظم أفراد الأقلية، وتصنيفهم ضمن الشرائح الاجتماعية الأكثر فقراً؛ حيث يعيش أكثر من ٣٥٪ من سكانها تحت خط الفقر.

وبالرغم من هذه المشكلات الضخمة والاضطهاد الشديد الذي يتعرض له المسلمون في الهند الذي ينافي كل الأعراف الدولة والقيم الإنسانية، إلا أن الوجود الإسلامي في الهند أصيل ومتجذر ولا يمكن تنحيته جانبًا أو تهميشه أو القضاء عليه.



مختارات من كتاب: (الآن يا عمر) (٢)

إعداد: نادي النخبة لحفظ وفقه القرآن والسنة

صفاتٌ جليلة عُرف بها النبي صلى الله عليه وسلم

هذه سلسلة مقالات منتقاة من بحث مبارك، خرج بتعاون مثمر بين مجموعة من الأخوات أعضاء حملة: (الآن يا عمر)، التي انطلقت بهدف التعاون على نصرة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكيفية الرد على المسيئين له، وقد قامت فكرة هذا البحث على عرض النصرة النبوية بطريقة مكتوبة مختصرة شاملة، وبعبارة ميسرة وبأنشطة محفزة، حتى أضحى دليلا لكل مسلم فيما لا يسعه جهله من السيرة النبوية، ومما يجب عليه عقيدة تجاه النبي -صلى الله عليه وسلم-، فالكتاب يحمل دعوة لتقديم محبة النبي -صلى الله عليه وسلم- على كل محبة، والسعي في التعرف على سيرته ونصرته وتعظيمه.

تكفل برعايته -صلى الله عليه وسلم- جده ثم عمه

كان جده عبد المطلب يعظّم قدره ويقدمه على أولاده، ويكرمه غاية الإكرام، ويجلسه على فراشه الخاص الذي لم يكن يجلس عليه غيره، ويسر بما يراه يصنع، ويعتقد أن له شأنًا عظيمًا في المستقبل، وتوفي جده عبد المطلب حين كان عمره -صلى الله عليه وسلم- ثماني سنوات، وبعد وفاة جده عبد المطلب خُص عمه أبو طالب بكفالته -صلى الله عليه وسلم- لأمرين:

- أنه كان شقيق أبيه عبد الله، ويشتركان في الأب والأم.
- أن عبد المطلب جد النبي -صلى الله عليه وسلم- أوصى بمحمد إلى أبي طالب أن يقوم على كفالته ورعايته ويتولى شأنه.

مهنة النبي -صلى الله عليه وسلم-

رعى النبي -صلى الله عليه وسلم- الغنم في مكة في أول شبابه، وكان أجره قراريط، ثم انتقل إلى التجارة مع السائب بن أبي السائب المخزومي، ثم خرج بعد ذلك تاجرًا في مال خديجة، فخرج -صلى الله عليه وسلم- مع غلامها ميسرة إلى الشام فباع وابتاع وربح ربحًا عظيمًا وحصل في مالها من البركة مالم يحصل من قبل، ثم رجع إلى مكة وأدى الأمانة.

زواجه بخديجة -رضي الله عنها-

ولما كان -صلى الله عليه وسلم- في الخامسة والعشرين من عمره، خرج تاجرًا إلى الشام في مال خديجة -رضي الله عنها-، وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم إياه، ولما رجع إلى مكة، ورأت خديجة في مالها من الأمانة والبركة ما لم تر قبل هذا، وأخبرها غلامها ميسرة بما رأى فيه -صلى الله عليه وسلم- من خِلالٍ عذبة، وشمائلَ كريمة، وفكرٍ راجح، ومنطقٍ صادق، ونهج أمين، وجدت ضالتها المنشودة- وكان السادات والرؤساء يحرصون على زواجها، فتأبى عليهم ذلك- فتحدثت بما في نفسها إلى صديقتها نفيسة بنت أمية -رضي الله عنها-، التي ذهبت إليه -صلى الله عليه وسلم- تفاتحه أن يتزوج خديجة، فرضي بذلك. وكلم أعمامه، فذهبوا إلى عم خديجة، وخطبوها إليه، وعلى إثر ذلك تم الزواج، وحضر العقد بنو هاشم ورؤساء مضر، وذلك بعد رجوعه من الشام بشهرين، وأصدقها عشرين بَكْرة.

هذا الأمين رضيناه

ولما بلغ سنه -صلى الله عليه وسلم- خمسًا وثلاثين سنة، جاء سيل جارف صدع جدران الكعبة، وكانت قد وهنت من قبل لأجل حريق، فاضطرت قريش إلى بنائها من جديد، وقرروا ألا يدخل في نفقتها إلا طيبًا، ثم أخذوا في البناء، ولما وصل البنيان إلى موضع الحجر الأسود اختلفوا، من ينال شرف وضعه في مكانه؟ واشتد الخلاف بينهم، إلا أن أبا أمية بن المغيرة المخزومي تداركها بحكمة، فاقترح عليهم أن يُحَكِّموا أول رجل يدخل عليهم من باب المسجد، وكان من قدر الله أن أول من دخل بعد هذا القرار هو رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فلما رأوه هتفوا: هذا الأمين رضيناه، هذا محمد، ولما انتهى إليهم وأخبروه الخبر، أخذ رداءً ووضع فيه الحجر الأسود وأمرهم أن يمسك



نشأ ﷺ منذ صباه سليم العقل وافر القوى فترعرع ونضج وهو جامع للصفات الحميدة والشيم النبيلة

أساليب التهديد والتخويف وتعذيب المسلمين من قريش لم تزد النبي ﷺ وصحابته إلا ثباتًا وإصرارًا على دعوتهم

كل واحد منهم بطرف من الرداء ويرفعه، فلما وصل الحجر الأسود إلى موضعه أخذه النبي -ﷺ- بيده ووضعه في مكانه، فحل بحكمته -ﷺ- ذلك الخلاف بين القبائل.

صفاتٌ جليلة عُرف بها النبي -ﷺ

نشأ -ﷺ- منذ صباه سليم العقل، وافر القوى، فترعرع ونضج وهو جامع للصفات الحميدة والشيم النبيلة، امتاز بالصدق والأمانة والمروءة والشجاعة والعدل والحكمة والعفة والزهد، وكان على أعلى قمة من البر والإحسان، لم يشهد أعياد الأوثان واحتفالات الشرك، ولم يأكل مما ذبح على النصب أو أُهل به لغير الله، وكان يستعين بصمته الطويل على طول التأمل وطلب الحق، وطالع بعقله الخصب وفطرته الصافية صحائف الحياة وشؤون الناس وأحوال الجماعات، فعاف ما سواها من خرافة، ونأى عنها، ومن هنا يتبين لنا حفظ الله لنبيه مما كان في قومه، ومظاهر تكريم نبيه ورعايته وعنايته به.

حُببت إليه الخلوة

طفق -ﷺ- يقلق؛ مما يراه من قومه من الشقاوة والفساد، ويرغب في الاعتزال عنهم والخلوة بنفسه، مع تفكيره في سبيل ينجيهم من التعاسة والبوار، واشتد هذا القلق وقويت هذه الرغبة مع تقدم السن، فأخذ يخلو بغار حراء يتعبد الله فيه على بقايا دين إبراهيم -عليه السلام-، وحبب الله -تعالى- إليه الخلوة، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده، وكان اختياره -ﷺ- لهذه العزلة تدبيرًا من الله، وليكون انقطاعه عن ضجيج الحياة والشواغل استعدادًا وتهيئة لما ينتظره من الأمر العظيم.

بعثته -ﷺ

وعندما أتم -ﷺ- الأربعين سنة، بعثه الله -تعالى- رحمة للعالمين كافة، بشيرًا ونذيرًا، وفي حديث ابْن عَبّاس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: «أَقَامَ رَسُولُ الله -ﷺ- بِمَكَّة ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً».

دعوته -ﷺ- إلى التوحيد

بقي -ﷺ- في مكة يدعو الناس ثلاث عشرة سنة، وكان أعظم دعوته وأصلها الأكبر دعوة الناس إلى توحيد الله -تعالى-، مع دعوتهم إلى أمور تتعلق بالدين غير التوحيد، لكن كان أكثر شغله وأعظم كده في دعوته إلى توحيد الله؛ لأنهم كانوا على الشرك، والتدرج في الدعوة منهج للأنبياء عموما ولدعوة النبي -ﷺ- خصوصا، وهو منهج كل داعية في الوصول للنتيجة في دعوة الله.

دعوته -ﷺ- في مكة

بدأت دعوة الرسول -ﷺ- سرا في مكة المكرمة، عندما أمره الله بتبليغ الدعوة والرسالة، فقد أمره الله ألا يعلنها إلا للمقربين من قومه، مثل أقاربه وأصدقائه ومن يعرفه بالخير وحب الحق ويطمئن إليه، يدعوهم إلى التوحيد وترك عبادة الأصنام، وأول من كتب الله -تعالى- لهم السبق وأسلموا: خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها-، ومولاه زيد بن حارثة، وابن عمه علي بن أبي طالب، وصديقه الحميم أبو بكر -رضي الله عنهم- جميعا، وأسلم هؤلاء في أول يوم من

بدأ ﷺ بالدعوة جهرا فدعا بني هاشم ثم توسع في الدعوة فشمل قريشا عامة

أيام الدعوة، ثم تلا هؤلاء عدد من الذين أسلموا من الرجال والنساء، وهكذا ظلت دعوته -ﷺ- سرية لمدة ثلاث سنوات.

الجهر بالدعوة

وبعد أن قضى رسول الله -ﷺ- ثلاث سنوات في دعوته السرية، أنزل الله -تعالى- عليه: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} (الشعراء:٢١٤) وبدأت الدعوة بمرحلتها الثانية وانتقلت من المرحلة السرية إلى الجهرية، وفي حديث ابْنِ عَبّاس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} (الشعراء:٢١٤)، صَعِدَ النَّبِيُّ -ﷺ- عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ، لِبُطُونِ قُرَيْشٍ، حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟، قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا، فَنَزَلَتْ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ} (المسد:١-٢).

وهكذا بدأ -ﷺ- بالدعوة الجهرية، فدعا بني هاشم ومعهم نفر من بني عبد المطلب، ثم توسع في الدعوة لتشمل قريشا عامة، وفي غضون ذلك أنزل الله -تعالى-: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ} (الحجر:٩٤) واستمر النبي -ﷺ- في دعوتهم، وبدأ يجهر بها ويدعوهم إلى ما دعت إليه الرسل {يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ} (الأعراف:٥٩).

مواجهة الدعوة

واستخدم زعماء قريش العديد من الأساليب والسبل لمواجهة الدعوة، من التهديد والتخويف وتعذيب المسلمين، وإيذاء رسول الله -ﷺ- وكان أبو طالب عمه يدافع عنه، وصحابته -رضي الله عنهم-، وصبروا على كل ما لقوه في سبيل الدعوة، وما كان من النبي -ﷺ- إلا أن ازداد ثباتًا وإصرارًا على دعوته واستمر الجهر بالدعوة إلى حين الهجرة إلى المدينة المنورة.

كيف تكسبين بر والديك وصلة أقاربك بـ 8 خطوات

في رمضان تكثر الأعمال الصالحة، وتتضاعف الأجور من الله -تبارك وتعالى-؛ لذلك إن كنت مقصرة في بر والديك، أو صلة أرحامك، فهذا الوقت المناسب لإطلاق جذوة البر، والرحم مع الآخرين، ومن أجمل البر بالوالدين صلة أرحامهما، فكلما كنت واصلة لرحم والدك ووالدتك، كنت أقرب لبرهما.

1 اجعلي لفقرائهم نصيبا من مالك

إذا كان في أهلك فقير أو محتاج فساعديهم ماديا قدر المستطاع؛ حيث إن الأقربين هم الأولى بالخير والمعروف، وسوف يعطيكِ الله -تعالى- أجرا عظيما في الآخرة.

2 احرصي على زيارة الأقارب والأهل

أحسني إلى أقاربك، ولا تقطعي زيارتهم حتى إذا كانوا مقاطعين لكِ، ولتعلمي أن الإحسان هو سبب من أسباب مغفرة الذنوب، وهو من أفضل الصدقات اليسيرة التي لها فضل كبير عند الله -تعالى-.

3 شاركيهم أفراحهم وأحزانهم

كوني دائمًا عونًا لأهلك، شاركيهم أفراحهم وأحزانهم، واتصلي بهم لتفقد أحوالهم ومعرفة أخبارهم، وبذلك سوف تتمكنين من تقوية علاقتك بهم، وتحقيق مبادئ صلة الرحم والود التي أمرنا الله -تعالى- بها، وأمرنا بها رسوله -ﷺ-.

4 ارحمي صغيرهم واحترمي كبيرهم

تعاملي مع أهلك وأقاربك بصدق واحترام، قدمي الهدايا والحلوى الصغيرة للصغار، واحترمي الكبار، مع الاهتمام بعيادة المريض، والاستجابة للدعوات التي تأتي من قبلهم.

5 أصلحي بين أقاربك

إذا سمعتِ بوجود خلافات أو مشكلات عائلية بين أهلك وأقاربك، أو بين الأزواج عموما، فحاولي -دائمًا- الإصلاح بينهم، وتحدثي لكل منهم عن الآخر بالخير، واشرحي لهم أهمية الصلح والود بينهم.

6 تواصلي مع من أساء إليكِ وقطع رحمك

لا شيء أفضل من التواصل مع من أساء إليكِ وقطع رحمك، فأنتِ بذلك تعطينه درسًا خفيا في الأخلاق الكريمة، وتشجعينه على أن يعاملك بالمثل، كما أنكِ بذلك ستضمنين حبه واحترامه لكِ، وتوطيد علاقتك به دائما.

7 ادعي لهم في صلاتك

جربي أن تدعي لأهلك وأقاربك بمثل ما تدعين لنفسك، وسوف يرزقك الله من فضله أضعافًا مضاعفة؛ لأنكِ تحبين الخير لغيرك، وتسعين إلى نشر المودة والرحمة بينك وبين أقاربك؛ ولأن الملائكة تؤمّن على دعائك بأن لك مثل ما دعوت.

8 امدحي خصالهم الطيبة

من العادات المميزة التي تجعل الآخرين يحبونك، ويرغبون في التواصل معكِ دائمًا مدح خصالهم الطيبة، فالإنسان في العادة يحب من يمدحه، ويقدر ما يقوم به من أفعال، وما يتصف به من صفات حسنة.

يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.

من أسباب المشكلات الزوجية

الجهل بمفهوم الحقوق الزوجية وعدم مراعاة تلك الحقوق من الاحترام والطاعة والثقة والإخلاص، بسبب ضعف الالتزام بالأحكام والأخلاق الإسلامية من جانب أحد الزوجين أو كليهما، يتسبب في توتر العلاقة، وحدوث المشكلات بينهما.

خمس وسائل عملية للاستعداد لرمضان

بين أيدينا خمس وسائل عملية تعين على الاستعداد والتهيؤ لهذا الشهر الكريم، وهي:

أولا: الدعاء بأن يبلغنا الله شهر رمضان

أول ما يحتاجه العبد الدعاء بأن يبلغه الله شهر رمضان، فقد كان السلف الصالح يدعون الله أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه أن يتقبله منهم، وكان من دعائهم: «اللهم سلمنا رمضان وسلم رمضان لنا».

ثانيا: تجديد التوبة والإقلاع عن الذنوب

يحتاج العبد قبل دخول الشهر الكريم، أن يجدد التوبة والإقلاع عن كل الذنوب، وأن يستقبله بالعزم على ترك الآثام والسيئات والتوبة الصادقة من جميع الذنوب، والإقلاع عنها وعدم العودة إليها، قال الله -تعالى-:﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(النور: ٣١).

ثالثا: التهيئة العلمية

التهيئة العلمية تتم من خلال مراجعة الأحكام الفقهية التي تصح بها عبادة الصيام والزكاة، أو حضور مجالس العلم وسماع الأشرطة التي تبين فضائل الصوم وأحكامه، إن لم يكن العبد من أهل الاطلاع على كتب الفقه، وهنا يحسن بأصحاب الأعذار والأمراض كذلك أن يراجعوا الأحكام الفقهية التي تعينهم على أداء هذه العبادة على وجهها الصحيح.

رابعا: التهيئة الإيمانية

أما التهيئة الإيمانية فنقصد بها إعداد القلب روحيا للاستفادة من إيمانيات هذا الشهر الكريم، وذلك من خلال الحرص على الخشوع في الصلاة، وتعويد النفس على ذلك، حتى يكون ذلك ديدنها وشأنها في كل صلاة، والمحافظة على السنن الرواتب وليكن للمسلم حظ من قيام الليل، والحرص على الصلاة في جماعة بالمسجد ولا سيما صلاة الفجر، فضلا عن قراءة القرآن، ومحاولة ختمه قبل دخول الشهر الكريم.

خامسا: عقد العزم على اغتنام شهر رمضان

من جاهد في الله وصدق مع الله في عزمه، أعانه -عز وجل-، ويسر له سبل الخير والطاعة، قال -تعالى-:﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(العنكبوت: ٦٩)، وكلما عزم العبد على فعل أعمال كثيرة طيبة، كتب الله له أجر هذه الأعمال ولو لم يعملها، طالما كان صادقا في نيته، ومصداق ذلك حديث رسول الله -ﷺ- الذي رواه أبو موسى الأشعري: «إذا مرض العبد، أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا». (البخاري:٢٩٩٦).

الرميساء والدة أنس بن مالك -رضي الله عنه-

الرميساء أم سليم بنت ملحان الأنصارية، إحدى الصحابيات المميزات بالوعي التربوي والدعوة إلى الله، فكانت من أوائل الصحابيات المسارعات للإسلام، وحرصت على تربية ابنها «أنس بن مالك بن النضر» أحسن تربية، ولما قدم رسول الله -ﷺ- إلى المدينة، حتى جاءته الرميساء -رضي الله عنها- ومعها (أنس بن مالك)، فقالت له: يا رسول الله هذا أنيس ابني، أتيتك به يخدمك فادع الله له: فقال «اللهم أكثر ماله وولده»رواه مسلم، قال أنس: فو الله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي يتعادون على نحو مئة.

منزلتها عند رسول الله -ﷺ-

وكما كان لأنس منزلة عند رسول الله -ﷺ-، فقد كان لأمّه الرميساء منزله عالية؛ فكان يزورها كثيرا، ويدعو لها ولابنها أنس -رضي الله عنهما-، عن أنس قال: «كان الرسول إذا مر بجنبات أم سليم دخل فسلم عليها»رواه البخاري.

منزلة عظيمة بين قومها

وحظت الروميساء بمنزلة عظيمة بين قومها؛ مما جعلها مرغوبة للزواج بعد وفاة زوجها مالك بن النضر، فتقدم إليها أبو طلحة للزواج عارضا مهرا غاليا، إلا أنها رفضته في عزة؛ لأنه كان ما يزال مشركًا، وعرض عليها مهرًا أكبر قالت في عزة وأدب جم: «ما مثلك يرد يا أبا طلحة، ولكنك امرؤ كافر، وأنا امرأة مسلمة لا يصلح لها أن تتزوجك فقال: ما ذاك دهرك قالت: وما دهري؟ قال: الصفراء والبيضاء (أي الذهب والفضة) قالت: إني لا أريد صفراء ولا بيضاء، أريد منك الإسلام، قال: فمن لي بذلك قالت: رسول الله -ﷺ- فانطلق إلى النبي وهو جالس بين أصحابه، فلما رآه قال: «جاءكم أبو طلحة غرة الإسلام في عينيه»، فتزوجت من أبي طلحة وكان صداقها الإسلام.

ليلة مباركة

رُزق أبو طلحة وأم سليم طفلا أحبه أبو طلحة كثيرا، وكنوه (أبا عمير) مرض الغلام، وحزن عليه أبوه وكان يغدو ويروح عند رسول الله -ﷺ-، وفي إحدى روحاته إلى النبي -ﷺ- مات الغلام، فقامت الرميساء بتهيئة الصبي، فغسلته وكفنته وسجت عليه ثوبا، وأرسلت أنسا إلى أبي طلحة، وقالت له: ألا يخبره شيئا وعندما أتى سألها عن حال الغلام، فقالت: قد هدأت نفسه، أرجو أن يكون استراح، فظن أنه عوفي، وكان صائما، فقدمت له إفطارا وفي الليل تزينت وتطيبت ثم تعرض لها، فأصاب منها؛ فلما أصبح أراد أن يخرج قالت: «يا أبا طلحه أرأيت لو أن قوما أعاروا أهل بيت عارية، فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوها؟ قال: ليس لهم ذلك، إن العارية مؤداة إلى أهلها، فلما سمعت منه هذا الكلام. قالت: «إن الله أعارنا ابننا فلانا، فأخذه فاحتسبه عند الله» فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، تركتني حتى تلطخت، ثم أخبرتني؛ فراح إلى النبي -ﷺ- وأخبره بما كان بينهما؛ فقال النبي -ﷺ-: «بارك الله لكما في ليلتكما» رواه البخاري، وأثنى على فعلتها ورزقهما الله تسعة أولاد، كلهم من رجال العلم وحفظة كتاب الله -تعالى-.

وفاتها -رضي الله عنها

عاشت أم سليم حياتها تناصر الإسلام، وتشارك المسلمين في أعمالهم، وظلت تكافح حتى أتاها قدر الله، فماتت، ودُفنتْ بالمدينة المنورة. رحمها الله ورضي الله عنها.



من فتاوى كبار العلماء

حكم الاكتفاء بنية واحدة في صيام شهر رمضان

■ **إذا نوى شخص صوم رمضان، فهل تكفي النية سائر الأيام؟**

● كل يوم له نية، لأن كل يوم عبادة مستقلة، فلابد من النية لكل يوم من رمضان، وهكذا أيام القضاء، وهكذا أيام النذر كل يوم له نية؛ لأنه عبادة مستقلة، هذا هو الصواب.

(سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز ابن باز - رحمه الله)

هل الوصية واجبة؟ وما نصها الشرعي؟

■ **هل كتابة الوصية واجبة؟ وهل يلزم لها شهود؟**

● تكتب الوصية بحسب الصيغة الآتية: أنا فلان بن فلان أو فلانة بنت فلان، أوصي بأنني أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأوصي من تركت من أهلي وذريتي وسائر أقاربي بتقوى الله وإصلاح ذات البين، وطاعة الله ورسوله، والتواصي بالحق والصبر عليه، وأوصيهم بمثل ما أوصى به إبراهيم -عليه السلام- بنيه ويعقوب: {يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ} ثم يذكر ما يرغب أن يوصي به من ثلث ماله أو أقل من ذلك أو مال معين لا يزيد على الثلث، ويبين مصارفه الشرعية، ويذكر الوكيل على ذلك، والوصية ليست واجبة، بل مستحبة إذا أحب أن يوصي بشيء؛ لما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -ﷺ- أنه قال: «ما حق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده»، لكن إذا كانت عليه ديون أو حقوق ليس عليها وثائق تثبتها لأهلها وجب عليه أن يوصي بها حتى لا تضيع حقوق الناس، وينبغي أن يشهد على وصيته شاهدين عدلين، وأن يحررها لدى من يوثق بتحريره من أهل العلم حتى يعتمد عليها، ولا ينبغي أن يكتفي بخطه فقط؛ لأنه قد يشتبه خطه على الناس، وقد لا يتيسر من يعرفه من الثقات.

(سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز ابن باز - رحمه الله)

الأعمال الخيرية في رمضان

■ **ما الأعمال الخيرية المرغوب فيها في شهر رمضان المبارك؟**

● الأعمال الخيرية المرغوب فيها في رمضان كثيرة، أهمها: المحافظة على أداء ما فرضه الله في رمضان وغيره من الصلاة والصيام، ثم الإكثار بعد ذلك من النوافل، من تلاوة القرآن، وصلاة التراويح، والتهجد، والصدقة، والاعتكاف، والإكثار من الذكر والتسبيح والتهليل والتكبير، والجلوس في المساجد للعبادة فيها، وحفظ الصوم عما يبطله أو يخل به من الأقوال والأعمال المحرمة والمكروهة.

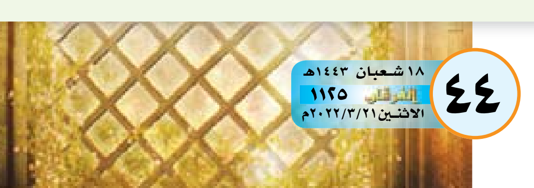
(الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله)

بيان كفارة الحلف

■ **يغلط كثير من الناس في بيان كفارة الحلف هل لسماحتكم تبيين الكفارة الصحيحة؟**

● كفارة اليمين قد أوضحها الله -تعالى- في القرآن قال الله -تعالى-: {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ} هذا هو نص القرآن، فكفارة اليمين إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، أو عتق رقبة، مخير بين ذلك إن شاء أطعم عشرة مساكين، وإن شاء كساهم، وإن شاء أعتق رقبة إذا تيسر العتق، والإطعام يكون نصف صاع لكل واحد، أو يعشيهم أو يغديهم، والكسوة بإزار ورداء أو قميص، فمن عجز عن هذا كله صام ثلاثة أيام.

(الشيخ العلامة عبدالعزيز ابن باز - رحمه الله)



هجر المغتاب

■ لي صديق كثيرا ما يتحدث في أعراض الناس، وقد نصحته ولكن دون جدوى، ويبدو أنها أصبحت عادة عنده، وأحيانا يكون كلامه في الناس عن حسن نية. فهل يجوز هجره؟

● الكلام في أعراض المسلمين بما يكرهون منكر عظيم، ومن الغيبة المحرمة، بل من كبائر الذنوب؛ لقول الله -سبحانه-: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾، ولما روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «أتدرون ما الغيبة؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل: يا رسول الله، إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته»، وصح عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه لما عرج به مر على قوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم، فقال: يا جبريل من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم» أخرجه أحمد وأبو داود بإسناد جيد عن أنس -رضي الله عنه-، وقال العلامة ابن مفلح: إسناده صحيح، قال: وخرج أبو داود بإسناد حسن عن أبي هريرة مرفوعا: «أن من الكبائر استطالة المرء في عرض رجل مسلم بغير حق»، والواجب عليك وعلى غيرك من المسلمين عدم مجالسة من يغتاب المسلمين مع نصيحته والإنكار عليه؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». رواه مسلم في صحيحه. فإن لم يمتثل فاترك مجالسته؛ لأن ذلك من تمام الإنكار عليه.

(سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز - رحمه الله)

صيام التطوع بنيتين

■ هل يجوز صيام التطوع بنيتين: نية قضاء، ونية سنة؟ وما حكم الصوم بالنسبة للمسافر والمريض؟ وبالنسبة أيضًا للمريض القادر على الصيام فهل في هذه الحالة يقبل الصوم أم لا؟

● لا يجوز صيام التطوع بنيتين، نية القضاء ونية السنة، والأفضل للمسافر سفر قصر أن يفطر، ولكنه لو صام أجزأه، والأفضل لمن يشق عليه الصوم مشقة فادحة لمرضه أن يفطر، وإن علم أو غلب على ظنه أن يصيبه ضرر أو هلاك بصومه وجب عليه الفطر؛ دفعًا للحرج والضرر، وعلى كل من المسافر والمريض قضاء صيام ما أفطره من أيام رمضان في أيام أخر، ولكنه لو صام مع الحرج أجزأه.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

صام نفلا ثم أفطر في أثناء الصيام

■ ما حكم من صام نفلاً ثم أفطر في أثناء الصيام، هل عليه شيء؟

● يجوز للصائم نفلاً أن يفطر في أثناء الصيام ولا قضاء عليه؛ لأن الصائم تطوعًا مخير فيه قبل الشروع فكان مخيرًا فيه بعده.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

حكم صيام كل بلد بحسب رؤيته للهلال

■ ما موقف بعض الإخوان من صيام شهر رمضان؛ حيث تختلف رؤية هلال شهر رمضان بين بلد وبلد وغيرها من البلاد الإسلامية؟

● الصواب أن لكل أهل بلد رؤيتهم، فإذا صام أهل مصر لرؤيتهم، وأهل الشام لرؤيتهم، وأهل المغرب لرؤيتهم؛ فلا بأس، أما لو تيسر أن يصوموا لرؤية واحدة كان أطيب وأحسن إذا تيسر ذلك؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم-: صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته هذا يعم الأمة كلها، فإذا تيسر أن يصوموا لرؤية السعودية مثلًا، أو رؤية دولة إسلامية تحكم بشرع الله، وتنفذ أوامر الله، الرؤية بشهادة الشهود لا بالحساب؛ فلا بأس هذا أفضل، لو صاموا جميعًا برؤية واحدة هذا أفضل؛ لعموم الأدلة.

لكن إذا لم يتيسر ذلك، وتباعدت الأقاليم، وتباعدت البلاد، وصام كل أهل بلد برؤيتهم؛ فلا بأس، هذا هو الراجح عند جمع من أهل العلم.

وقد درس مجلس هيئة كبار العلماء هذه المسألة، ورأى أنه لا حرج في أن يعمل كل بلد برؤيتهم إذا لم يتيسر صلاتهم برؤية واحدة.

(سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز - رحمه الله)

الحد الأدنى لحق المسلم على المسلم

سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٢/٣/٢١م

حقوق المسلم على المسلم كثيرة، وقد وردت مجموعة نصوص من الأحاديث الصحيحة في ذلك نذكر منها:

الأول: قَالَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: «حقُّ المُسلم على المُسلم ستٌّ: إذا لَقيتَهُ فَسلِّمْ عليه، وإذَا دَعاكَ فَأجبْه، وإذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْه، وإذَا عَطسَ فَحمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْه، وإذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وإذَا مَاتَ فَاتْبَعْهُ». (أبو هريرة - مسلم).

والثاني: قَالَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: «حَقُّ المُسْلم علَى المُسْلم خَمْسٌ: رَدُّ السَّلام، وعِيَادَةُ المَريض، واتِّبَاعُ الجَنَائز، وإجَابَةُ الدَّعْوَة، وتَشْميتُ العَاطس». (أبو هريرة - البخاري).

والثالث: قَالَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: «خَمْسٌ تَجبُ للْمُسْلم علَى أخيه: رَدُّ السَّلام، وتَشْميتُ العَاطس، وإجابَةُ الدَّعْوَة، وعِيَادَةُ المَرِيض، واتِّبَاعُ الجَنَائز» (أبو هريرة - مسلم)، وهنا استعمل لفظ (تجب) و(أخيه).وهذه سبعة خصال هي: إلقاء السلام، ورد السلام، وإجابة الدعوة، وإسداء النصيحة، وتشميت العاطس، وعيادة المريض، واتباع الجنائز.

ومن هذه الاحاديث الثلاثة ندرك أن من حقوق المسلم على المسلم:

١- إلقاء السلام: وهو داخل في معنى الآية من قول الله -تعالى-: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (النساء:٨٦)

وقول النبي -ﷺ-: «أيها الناس، أطعموا الطعام، وأفشوا السلام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»، وقال -ﷺ-: «والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم». فتقول -إذا لقيت أخاك المسلم-: (السلام عليكم)، ويستحب أن تزيد فتقول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته». وقال -ﷺ- في المتهاجرين: «خيرهما الذي يبدأ بالسلام»؛ فهذا هو السنة.

٢- رد السلام: أما رد السلام فهو واجب؛ لأن الله -سبحانه- يقول: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (النساء:٨٦)

فرد السلام -كما أُلقي من غير زيادة- واجب، والزيادة بالأحسن أفضل. قال البغوي: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ مُسْلِمٌ فأجيبوا بأحسن مما سلم أو ردّوها، أي ردوا كَما سَلَّم، فَإذَا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقُلْ: وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّه، وَإِذَا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُم وَرَحْمَةُ اللَّه، فَقُلْ: وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ ورحمة الله وبركاته، وَإِذَا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّه وَبَرَكَاتُهُ، فَرُدَّ مثْلَهُ». فإن زاد بعدها فقال: كيف حالك وحال أولادك؟ كيف أصبحت وأمسيت؟ كان خيرًا.

٣- إجابة الدعوة: قَالَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: «وَمَن لَمْ يُجب الدَّعْوَةَ، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، فإجابة الدعوة لوليمة العرس أو لغيرها أمر مشروع.

٤- إسداء النصيحة: عَنْ جَرِير بْن عَبْد اللَّه -رضي الله عنه- قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّه -ﷺ- عَلَى إقَام الصَّلَاة، وَإيتَاء الزَّكَاة، وَالنُّصْح لكُلّ مُسْلم». وقال النَّبيّ -ﷺ-: «الدِّينُ النَّصيحَةُ»، قُلْنَا لمَنْ؟، قَالَ: «للّه وَلكتَابه وَلرَسُوله وَلأَئمَّة الْمُسْلمينَ وَعَامَّتهمْ»، وللنصيحة آداب يجب أن تعلم. وقال ابن حزم -رحمه الله-: «إذا نصحت فانصح سرا لا جهرا، وبتعريض لا تَصْريح، إِلَّا أَلا يفهم المنصوح تعريضك، فَلَا بُد من التَّصْرِيح؛ فَإِن تعديت هَذِه الْوُجُوه فَأَنت ظَالِم لَا نَاصح».

٥- تشميت العاطس: قَالَ النَّبيّ -ﷺ-: «إنَّ الله يُحبُّ العطاسَ، وَيكْرَهُ التَّثاؤُبَ، فَإذَا عطس أحَدُكُم وَحمدَ الله -تعَالَى- كانَ حقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلم سمعهُ أنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ...»، وعنه -ﷺ- قَالَ: «إذَا عَطَسَ أحَدُكُم فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ لله، وَلْيَقُلْ لَهُ أخُوهُ أوْ صَاحبُهُ: يَرْحَمُكَ الله، فإذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْديكُمُ اللهُ وَيُصْلحُ بالكم»، قال رَسُولُ الله -ﷺ-: «إذَا عَطس أحدُكُم فَحَمدَ الله فَشَمِّتُوهُ، فإنْ لَمْ يَحْمَد الله فَلَا تُشَمِّتُوه»

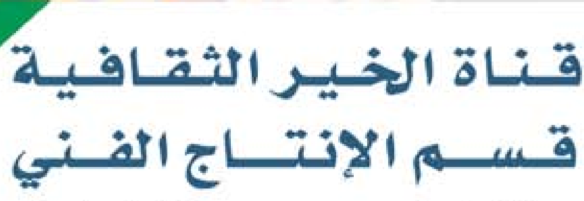
٦- عيادة المريض: سنة مؤكدة، وقد تصل إلى الوجوب؛ لأمر النبي -ﷺ-: «عودوا المريض، وأطعموا الجائع، وفكوا العاني»

٧- اتباع الجنائز: قال النَّبيّ -ﷺ-: «عُودُوا المرضَى، واتَّبعوا الجَنَائزَ تُذَكِّرْكُم الآخرةَ». وعن البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال: «أَمَرَنَا النبيُّ -ﷺ- بسَبْعٍ، ونَهَانَا عن سَبْعٍ: أمَرَنَا باتِّبَاعِ الجَنَائِزِ، وعِيَادَةِ المَرِيضِ، وإجَابَةِ الدَّاعِي، ونَصْرِ المَظْلُومِ، وإبْرَارِ القَسَمِ، ورَدِّ السَّلَامِ، وتَشْمِيتِ العَاطِسِ، ونَهَانَا عَنْ: آنِيَةِ الفِضَّةِ، وخَاتَمِ الذَّهَبِ، والحَرِيرِ، والدِّيبَاجِ، والقَسِّيِّ، والإسْتَبْرَقِ».









قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529


جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
تجوز الزكاة
مشروع علاج
مرضى السرطان
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك